الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس

مستغانم

كلية الآداب والفنون

قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تخصص النقد الادبي الحديث والمعاصر

الموسومة بـــ :

جوهر القصة القصيرة في الأدب الجزائري الحديث

من إعداد الطالبة:

بلعباسي هجيرة

إشراف الأستاذة:

سوداني عائشة

السنة الدراسية :

2017-2018

الإهداء

إلى من كلله الله الهيبة والوقار إلى من علمني العطاء بدون انتظار إى من أحمل اسمه بكل افتخار أرجو من الله أن يمد في عمره ليرى ثمار قد حان قطافها بعد طول انتظار الى والدي العزيز

إلى من أرضعتني الحب والحنان إلى رمز الحب وبلسم الشفا إلى من كان دعاؤها سر نجاحي إلى أمي الحبيبة

إلى من أرى التفاؤل بعينيهم والسعادة في ضحكتهم : يونس / حسين / محمد

إلى القلوب الطاهرة البريئة إلى رياحيين حياتي اخواتي فايزة / كريمة

إلى الكتاكيت أبناء أخواتي : مصطفى /أية / سجا / ندى الريحان

إلى من وقف على المنابر وأعطى من حصيلة فكره إلى الأساتذة الكرام وبالشكر الجزيل
إلى من تفضلت بإشراف على هذا البحث الاستاذة _عائشة سوداني _

بلعباسي هجيرة

بسم الله خير الأسماء في الأرض والسّماء، والحمد لله ذي النعمان والأداء وأصلّي وأسلّم على قدوتنا ومعلمنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلّم، أما بعد :

تعدّ القصّة القصيرة فنّاً حديثًا في الأدب العالمي بالقياس إلى فنون أدبية أخرى، وهي بالنسبة للسّاحة الأدبية الجزائرية أكثر حداثة، ويعدّ هذا الفنّ أبرز الفنون الأدبية رواجًا ونضجًا في الأدب الجزائري الحديث، وخاصّة أن هذا الفنّ الحديث يقوم بتصوير حياة الإنسان الجزائري في تطوّره الفكري ونموّه الاجتماعي والحضاري خلال حرب التحرير وعهد الاستقلال كما تعمل جاهدة لتكون نسخة عن عالم الإنسان وعينة من بعض مناحي حياته، فهي تفصح عنه وتعكس الواقع الحقيقي المعاش بتحدياته وتناقضاته ، فالقصّة القصيرة جنس أدبي نثري سردي ذا بعد جمالي مبني على الحدث الواحد الذي له تأثير واحد ونسيجها القصصي شبكة مؤلفة من شخصيات وأحداث ولّغة وأزمة و أماكن و أفكار ، ولكل دوره في بناء القصّة القصيرة والتحامها فيما بينها وحتى نمسك بخيوط بنائها ونصل إلى التعامل معها، لا بد أن نقف عند بعض النقاط كي تستوعبها ونحيط بما يستتر خلف تلك القصص ، ومن الطبيعي أن ثمة أعمالا قصصية يحظى فيها البناء الشكلي والفني بحيز كبير ومهم على بقية العناصر المشكّلة لبنيتها الفنية ، ومن دواعي اختياري لموضوع القصّة القصيرة هو ميولي للفن النثري السردي، ولأنّ القصّة القصيرة تتجاوب مع الواقع المعيش، وتقترب أكثر من التجربة الإنسانية، ورغبتي في تقديم دراسة تطبيقية تتمركز حول مكونات البنية السردية في قصص "الرصيف النائم لزهور ونيسي" وكان اختياري لهذه الأخيرة تسليط الضوء

على واحدة من أبرز الكاتبات الجزائريات التي نقلت لنا آلام و مأساة الشعب الجزائري إبان ثورة التحرير.

ولأنّ دراستي تحمل جانبا نظريا وآخر تطبيقيا ، فقد كانت الإشكالية التي يطرحها هذا البحث متماشية من هنا ، ومن الإشكاليات التي حاولت الإجابة عنها ، ما مفهوم القصّة القصيرة ؟ وكيف نشأت القصّة القصيرة في الجزائر ؟ وما هي أساسيات البنية السردية في تكوين معمارية العمل القصصي ؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات ، اعتمدت المنهج الوصفي والتاريخي بالإضافة إلى الآليات في المنهج البنيوي ،لدراسة البنية السردية في مجموعة " الرصيف النائم " .

وللإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها وزعت بحثي هذا ضمن خطة بحث تضم فصلين ، الأول نظري ، والثاني تطبيقي ، وتتوزع هذه الفصول على عدة مباحث ، تتصدرها مقدّمة فمدخل تمهيدي وخاتمة كحوصلة لهذه الورقة البحثية .

أمّا المدخل فيعرّفنا على الدلالات المعجميّة والاصطلاحية لكلمة القصّة القصيرة ، ويحدد لنا ميلادها ونشأتها ، وعوامل ظمورها وظهورها .

وحاولت في الفصل الأول الإلمام بعوامل تطور القصّة الجزائرية القصيرة ، وعناصرها ، وسماتها وأهم مقوماتها الناجحة .

أما في الفصل الثاني فخصصته إلى دراسة البنية السردية في قصص " الرصيف النائم " .

وذللت البحث بخاتمة لخصت فيها أبرز النّقاط والملاحظات التي تناولتها في هذه المذكرة .

وقد اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع التي ساعدتني في السّير في هذا الموضوع ، نذكر منها ، معجم لسان العرب لابن منظور، وكتاب دراسات في الأدب الجزائري الحديث لأبو القاسم سعد الله ، الأعمال القصصية الكاملة ، لزهور ونيسي ، وكذلك اعتمدت على بعض المجلات التي ساعدتني في بحثي هذا .

و لا يمكن لأي بحث مهما بلغت درجته العلميّة أن يكون بمنأى عن صعوبات تعترض طريقه في إنجاز بحثه، فليس من السهل كتابة بحث عن فن القصّة القصيرة لانّه موضوع واسع وشامل مهما بحثنا في خبياه لن نكفي حقه ، بالإضافة إلى قلة المصادر في مكتبة الجامعة ، وصعوبة التواصل مع المكتبات الأخرى خارج الولاية .

وأخيرا أقول : إنّ عملي المتواضع يظل مجرد محاولة بحثية بسيطة ، كما أتمنى أن أسهم ولو بقدر بسيط في فتح الباب أمام دراسات أخرى مستقبلية ، تكون أكثر عمقا وإلماما بهذا الموضوع .

وأتقدم بأسمى آليات الشكر وأخلص عبارات الامتنان إلى الأستاذ المشرف الدكتور قاضي الشيخ ، فجزاه الله كل خير على خير الجزاء .

عَرفَ العرب فنونًا نثرية كثيرة ومختلفة عبر العصور واتخذوا منها وسيلة للتعبير عمّا يختلج في صدورهم وعمّا يعيش مجتمعهم، تّجسّدت في العصر الحديث في الفن القصصي الذي تعددت أشكاله وتنوعت.

وصنّف هذا الفن القصصي في أربعة أنواع :الرواية، القصّة، الأقصوصة، القصّة القصيرة، ولعلّ القصّة القصيرة تعد أحدث نوع نثري عرفه العرب إذ نجدها من الأجناس الّتي تحظى بشعبية كبيرة والأكثر رواجًا وتأثيرًا على المتلقي لأنّها تعبر عن اهتمامات الإنسان المعاصر ومشاكله، ومن السّهل على أيّ قارئ عادي أن يتعرف على هذا الجنس النثري.[1]

❖ **تعريف القصّة :**

يعرفها" محمد يوسف نجم" بأّنها « مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب وهي تتناول حادثة واحدة أو حوادث عدّة تتعلّق بشخصيات إنسانية مختلفة تتباين أساليب عيشها وتصرفاتها في الحياة ، على غرار ما تتباين حياة النّاس على وجه الأرض، ويكون نصيبها في القصّة متفاوتا من حيث التأثّر و التأثير». [2]

[1]–الخبر في الأدب العربي، القاضي محمد، ،دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1998 م، ص44 .

[2]– فن القصّة، محمد يوسف نجم ، الجامعة الأمريكية، دار الصادر،بيروت، ط1، 1996 م، ص09.

والقصّة في صورتها العامّة حكاية تتسلسل أحداثها في حلقات كحلقات فقرات الظهر أو كدودة الأرض تتموّج أجزاؤها في تتابع كما يقول فوتسر . [1]

فالقصّة هي « كل فن قولي يقوم على أساس أحداث تكشف عن صراع يجري في الواقع أو يحتمل أن يقع بحيث يهب للقارئ متعة جماليّة بقطع النظر عن وجود منفعة مباشرة من هذا الفن أو عدم وجودها ».[2]

❖ **مفهوم القصّة القصيرة .**

أ – التحديد اللغوي :

لفظة " **قصّ**" و " سرد " و "حكى " و "روى " هي ألفاظ ذات معاني مختلفة بعكس ما يظنه عامة الناس بأنها ألفاظ متشابهة ومترادفة .

فقصَّ: هي من قص الشعر والصوف والظفر يقُصُّه قصًّا وقصّصَه وقَصّاه على التحويل: قَطعَه و قُصَاصَةُ الشعر : ما قصّ منه هذه عن اللحياني ، وطائر مقصوص الجناح .

---

[1] – دراسات في القصّة العربية الحديثة، أصولها، اتجاها، أعلامها، محمد زغلول سلام، ، منشأة المعارف الإسكندرية، د ط ، د

[2] – القصّة القصيرة عند محمود تيمور، إبراهيم بن صالح ، محمد علي الحامي للنشر ، صفاقس، تونس، ط3، 2007 م، ص 14 .

ويقال قصاصة الشعر ، قال الأصمعي : يقال (ضربه على قصاص شعره ، ومقص و مقاص).

وفي حديث جابر :(أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم) كان يجسد على قصاص الشعر ، وهو بالفتح والكسر ، منتهى شعر الرأس حيث يؤخذ بالمقص ،وقد اقتضّى ،و الاسم **القصّة** من الفرس : شعر الناصية ، وقيل ما أقبل من الناصية على الوجه . والقصّة معروفة أو يقال في رأسه قصة ، يعني الجملة من الكلام ، نحوه قوله تعالى : " نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ القِصَصَ " أي نبين لك أحسن البيان .

القاص : الذي يأتي بالقصة من قصها .[1]

القصّة : الخبر وهو القصص و**قص** علي خبره يقصه قصا وقصصا أورده .

والقصص : الخبر المقصوص بالفتح وضع موضع المصدر حتى صار أغلب عليه .والقصص بكسر القاف :جمع القصّة التي تكتب .

القاص : الذي يأتي القصّة على وجهها كأنه يتتبع معانيها وألفاظها . [2]

[1] – " لسان العرب"،ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) ، المجلد الثاني عشر، دار صادر، بيروت ، ط1، 2000 م، ص 120 .

[2] – المصدر نفسه ، ص121 .

ب _اصطلاحا:

القصّة القصيرة « سرد قصصي قصير نسبيا (يصل من عشرة ألاف كلمة) يهدف إلى إحداث تأثير مفرد مهيمن ويمتلك عناصر الدراما، وفي أغلب الأحوال تركز القصة القصيرة على شخصية في موقف واحد في موقف واحد في لحظة واحدة» .[1]

فمصطلح القصّة القصيرة «يسمى بالفرنسية "compte " ويعالج فيها الكاتب جانبًا أو قطاعا من الحياة ويقتصر فيها على حادث أو بضعة حوادث تتألف منها موضوع مستقل بشخصياته ومقوّماته على أن الموضوع مع قصره ينبغي أن يكون تامًّا ناضجًا من وجهة التحليل والمعالجة ، وهنا تتجلى براعة الكاتب ، فالمجال أمامه ضيق محدود يتطلب التركيز».[2]

والقصّة القصيرة « قطعة من النثر الخيالي أقصر بكثير من الرواية، ويركز على حدث أو موقف واحد، وغالبا ما تكون شخصياتها قليلة ».[3]

فالقصّة القصيرة بمفهومها العام فن أدبي منثور ، يتناول أحداثا لم تقع وقد تقع وتقوم على السرد أي متابعة الأحداث ، فإنها حسب عبد الرحمان عوف ، لها ملامح تميزها من حيث

---

[1] – معجم المصطلحات الأدبية ، إبراهيم فتحي، ، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقس، الجمهورية التونسية، ط1 ، 1986م ، ص 275 .

[2] – دراسات في القصّة العربية الحديثة، أصولها، اتجاهاتها، أعلامها، محمد زغلول سلام، منشأ المعارف الإسكندرية، ط 1، 1973 م ، ص05 .

[3] – المعجم الأدبي ، نواف نصار ، دار ورد للنشر والتوزيع، ط1، 2007 م ، ص 20– 21 .

الشّكل والمضمون، فهي فن الوحدة والإحساس بالغربة والضياع و الصّراع الباطني والتركيز على اللّحظات العابرة التي تبدو عادية لا قيمة لها، ولكنها تحوي من المعاني قدرًا كبيرًا، وهذه اللحظات قصيرة ومنفصلة لا تخضع لتسلسل الزمن ولكنها تحوي الماضي والحاضر والمستقبل .[1]

بالإجمال نستطيع القول أن القصّة القصيرة ليست مجرد خبر وإنما هي تحتوي على أحداث وشخصيات تبنى في فضاء مكاني وزماني معين تتميز عن غيرها بأمران، أولهما: الحجم، وثانيهما: الحدث أو الموقف الذي يقوم عليه بشكل موجز ومركز.

❖ **نشأة القصّة القصيرة الجزائرية:**

تعدّ القصّة القصيرة إحدى الألوان الأدبيّة التي نشأت متأخرة بالنّسبة إلى القصّة في العالم العربي، وذلك نتيجة وضع خاص وظروف أحاطت بالثّقافة العربيّة في الجزائر دون غيرها من الأقطار العربيّة، ففي الوقت الذّي ظهر " كتاب أرسو دعائم القصّة مثل: محمود تيمور، وطه حسين، و المازني، ومحمد طه حسين... وغيرهم. " [2]

كانت الجزائر تبحث عن طريقها وعن شخصياتها التي حاول الاستعمار طمس معالمها والقضاء عليها، وأدى هذا الوضع إلى تأخر الأدب وخاصة القصة، كما نتج عن ازدواجيّة في اللّغة و الأدب.

---

[1] – الموسوعة الأدبية ، فيصل الأحمر ونبيل داوده، ، دار المعرفة ، الجزائر، جزء 2، ط 1 ، 2009 م ، ص 345 .

[2]–القصّة الجزائرية القصيرة، عبد الله الركيبي، دار الكتاب العرب، الجزائر، ط1، 2009 م، ص11.

وقد ظهر في الجزائر تيّار غربي: " التيار الغربي الذي اتّخذ اللّغة الفرنسيّة أداة التّعريف لتعبير، فقد نشأ متأخّرا مع أنّه كان من المفروض أن تنشأ القصّة الجزائريّة الفرنسيّة مبكّرة بالنّسبة إلى القصّة الجزائريّة بالعربيّة لأنّ اللّغة الفرنسيّة كانت هي اللّغة السّائدة في الجزائر منذ توغّل الاحتلال وسيطرت اللغّة الفرنسيّة على التّعليم والثّقافة، أما التيّار العربي فقد ولد متأثّرًا بالثقافة العربيّة واتّخذ اللّغة العربيّة أداة لتّعبير وظهر بظهور الحركة الإصلاحيّة "[1]، ولقد ارتبطت الحياة الأدبيّة بهذه الحركة وبالتّالي ساهمت في ظهور القصّة باللّغة العربيّة على يد رجال الإصلاح من أمثال: " محمد بن العابد الجيلالي، أحمد بن عاشور، أحمد رضا حوحو، محمد سعيد الزّاهري ثمّ أبو القاسم سعد اللّه ."[2]

و أُطلق على القصّة القصيرة الجزائرية اسم القصّة الإصلاحيّة وتناولت القيم الّتي يجب أن تسود في المجتمع وضرورة التخلّص من المستعمر والمناداة بالحريّة .

وعلى الرّغم من القصص الّتي نشرت في المجلّات والصّحف وكانت تحمل مواضيع مختلفة، فإنّ الدّارسون لم يستطيعوا أن يحدّدوا بداية لظهور القصّة القصيرة في الجزائر تحديدًا دقيقًا، فهناك بعض الكتّاب اللّذين طواهم النّسيان فلم يتمكّن الدّارسون من رصد أعمالهم

---

[1]– المرجع نفسه ، ص 13– 14 .

[2]–القصّة الجزائرية المعاصرة ، عبد الملك مرتاض ،المؤسّسة الوطنية للكتاب،الجزائر،ط 1،1990م، ص07.

الإبداعيّة، والبعض الآخر لم تصل أعمالهم، وتضاربت آراؤهم حيث لم يتفقوا على رأي واحد يؤرّخ لبداياتها.

فقد ذهب الدّكتور« " عبد الملك مرتاض " إلى أنّ قصّة" المساواة فرانسوا والرّشيد " لمحمّد سعيد الزّاهري هي أوّل قصّة جزائريّة وقد أكّد ذلك بقوله :إنّ أوّل محاولة قصصيّة عرفها النّثر الحديث في الجزائر، تلك القصّة المثيرة الّتي نشرت في جريدة الجزائر في عددها الثّاني» [1]، وذلك يوم 20 محرّم 1344 هـ ،الموافق لـ 10 أوت 1925 م "[2].

وذهبت الدكتورة « " أديب بامية " إلى أنّ أولّ قصّة منشورة هي" دمعة على البؤساء " كتبها" علي بكر السلامي" الّتي نشرتها الجريدة الشّهاب في عدديها الصّادرين يوم 18و28 من شهر أكتوبر عام 1926 م» [3].

---

[1] – فنون النثر الأدبي في الجزائر، عبد المالك مرتاض ،1931–1954 م، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، ط1، 1983م، ص 162 – 163.

[2] – الأدب الجزائري الحديث المقال القصصي والقصّة القصيرة ، أحمد طالب، دار الغريب للنشر والتوزيع، ط1، 2007 ، ص09.

3 – نشرت القصّة في الشهاب، في الجزئين 1 و 2 من عددين 18و 28 من شهر أكتوبر عام 1926م

أمّا الدّكتور «"عبد الله خليفة الركيبي" فذهب إلى أنّ القصّة ظهرت في أواخر العقد الثّالث من هذا القرن بقوله : فوجدت أنّ بدايتها الأولى ترجع إلى أواخر العقد الثّالث حيث ظهرت في شكل المقال القصصي الّذي هو مزيج من المقامة والرّواية والمقالة الأدبيّة »[1] .

وبعد عرض أراء الدّارسين" يمكننا أن نلتمس تاريخًا محدّد لميلاد القصّة الجزائريّة وهو التّاريخ الّذي نشرت فيه قصّة" المساواة فرانسوا والرّشيد " لمحمّد سعيد الزّاهري، ويمكننا أيضًا أن نعدّه أوّل من بذر بذرة القصّة الجزائرية العربيّة الحديثة"[2] ، وذلك " بتأليفه مجموعة من القصص تمحورت كلّها حول موضوع الإصلاح الدّيني وقضاياه، وهو أوّل كتاب جزائري تطبع له مجموعة قصصيّة، وكان عنوانها الإسلام في حاجة إلى دعاية وذلك عام 1367هـ- 1928م." [3]

ولقد تمكّن بفضل خياله الخصب وقلمه البليغ، ،أن يعطي لهذا الجنس الأدبي نوعًا من البعد الفنّي على قدر ما يكون فيه من البساطة والسّذاجة .

---

[1] – القصّة الجزائريّة القصيرة، ، ص 11.

[2] – تطوّر البنية الفنيّة في القصّة الجزائرية المعاصرة ، شريبط أحمد شريبط ، 1947–1985م، من منشورات اتّحاد الكتّاب العرب، ط1، 1998م، ص 15.

[3] – الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير(مجموعة قصصية)، محمّد السعيد الزّاهري ، دار الكتب ، الجزائر ، ط3، 1983، ص 15.

❖ **عوامل الظّهور والضّمور:**

في طريق نشأة القصّة القصيرة الجزائريّة صادفتها مؤثّرات يراها معظم النّقاد سياسية واجتماعيّة وثقافيّة انعكست عليها سلبًا خاصّة في نضجها الفنّي، لكن ذلك لم يمنع من توفّر بعض الظّروف الّتي ساعدتها إيجابيًّا على نموّ هذا الجنس الأدبي، ومن بين هذه المؤثّرات:

أوّلا :عوامل الضّمور:

أ-اللّـــــــــغة:

تعدّ اللّغة العربيّة عمودً أساسيًّا للنهوض بالأمّة الإسلاميّة، فهي لغة البلاد، لغة الثّقافة والعلم والدّين، بها يعبّر الفرد عن مشاعره ومكنوناته، لهذا تعرضت إلى محاولات الطّمس والإبادة رغبة في إحلال اللّغة الفرنسيّة مكانها، وإنزال مرتبتها، وكان الهدف من هذا نشر الخلاف والتّفريق بين الشّعب الجزائري.

ولقد" انعكس هذا سلبًا على الأدب عامّة وعلى القصّة بصفة خاصّة، ذلك أنّ القصّة كفنٍّ أدبيّ تحتاج إلى لغة مرنة متطوّرة، لغة تستطيع أن تعبّر في يسر عن أدقّ الخلجات وأعمق المشاعر بأشكال متنوّعة حيّة ". [1]

ولم يكتف المستعمر فقط بغزو اللّغة الفصحى بل غزى حتّى اللّهجة الدّارجة، فقد حرّم على المسلمين استعمال لغتهم بالذّات،" فاللّغة العربيّة تعتبر في الجزائر لغة أجنبيّة منذ عام

[1] – الأدب الجزائري الحديث ، ص 09 .

1830 م ، إنّهم ما يزالون يتحدّثون بها، ولكنّها كفّت عن أن تكون لغة مكتوبة إلّا بالقوّة لا بالفعل ".[1]

الأمر الّذي دفع الشّاعر" أحمد شوقي "إلى أن يلاحظ ضياع واندثار اللّغة العربيّة في زيارته للجزائر أواخر القرن الماضي في قوله :« ولا عجب فيها سوى أنّها قد مسخت مسخًا فقد عهدت مساحة الأحذية فيها يستنكف النّطق بالعربيّة وإذا ما خطبته بها لا يجيبك إلا بالفرنسيّة » [2]

وهذا الوضع دفع رجال الحركة الإصلاحية والمؤمنين بالعربيّة في الجزائر إلى أن يحافظوا على اللغة العربيّة الّتي أصبحت غريبة في وطنها أن تبتلعها اللّغة الفرنسيّة وسّعوا إلى إنقاذها من الاندثار .

ب- الديـــــــن :

لقد قامت الإدارة الفرنسّية بعدّة أفعال شنيعة من بينها مصادرة دي العرب وذلك عن طريق تعيين الأئمّة والمؤذّنين والمفتيين من عملائها، وحوّلت المساجد إلى كنائس وحاربت التّعليم الدّيني، بالإضافة إلى محاولة إرغام العرب الجزائريين على اعتناق المسيحيّة،" فاتّخذ الجزائريّون موقفًا أكثر جرأة وحماسة، وكان الانتقاد موجّهًا بصورة خاصّة من الزاوية الدّينيّة حيث أنّ العلماء استاءوا من تدخّل الإدارة الفرنسيّة في الشّؤون الإسلاميّة من حيث تقييد

[1] – مظاهر التجديد في القصّة القصيرة بالجزائر، مخلوف عامر، من منشورات اتّحاد الكتّاب العرب، ط1 ، 1988 م، ص 36 .

[2] – القصّة الجزائرية القصيرة، ، ص 20 .

بعض الممارسات الدّينيّة، وإنّ كلًّا من" أحمد بن عاشور، ورضا حوحو "قد تبنّيا هذه القضيّة، واعتبروا الأئمّة المعنيين بمثابة ألعوبة في يد الإدارة الفرنسيّة، وقد ابتدع"رضا حوحو" صورة هزليّة مضحكة لهذه الوضعيّة". [1]

هذا ما يبيّن لنا مدى تأثير الدّين في القصّة القصيرة هذا التّأثير نابعٌ من الانفصام والانسلاخ الحضاري الّذي سبّبته السّياسة الفرنسيّة.

ج _ التّقالـــــــيد:

للتّقاليد تأثير كبير في الحياة الأدبيّة وهذا أعاق تطوّر النتاج القصصي، ويتجلي هذا الجمود الفكري والعقائدي في نظرة المجتمع الجزائري للمرأة،" الّتي كانت تعيش في وضع منغلق لا يسمح لها بالتّأثير في الحياة الثّقافيّة تأثيرًا إيجابيًّا، لأنّ الحجاب المفروض عليها كان يمنعها من الاختلاط بالرّجل ومنع الرّجل من أن يتحدّث عنها شعرًا أو نثرًا "[2]

بالإضافة إلى أنّ تعليم المرأة كان لا يؤهلها أن تكون عنصرًا يؤثّر إيجابيًّا في الحياة السّياسيّة والاجتماعيّة بل مجرّد ربّة بيت صالحة وأم تربّي أولادها، ولعلّ هذه النّظرة المحافظة والتّخوّف من خروج المرأة من محبسها الدّنيوي راجع إلى الخوف عليها من الارتماء في الحضارة الغربيّة وتبنّيها لثقافة أخرى فتتخلّى عن عاداتها وتقاليدها وأخلاقها الإسلاميّة.

---

[1] – تطوّر الأدب القصصي الجزائري ، عايدة أديب بامية ، 1925– 1967م، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط 1،1982 م ، ص 309 .

[2] – القصّة الجزائرية القصيرة ، ص27 .

نظرًا لأهميّة المرأة في القصّة، ووجودها في بيئة لا تسمح بوجود شعر الغزل فكيف بالقصّة الّتي كان مفهومها الشّائع في هذا الوقت يعالج موضوعات الحبّ وعلاقة المرأة بالرّجل، اضطرّ بعض الأدباء إلى استعارة أسماء تعبّر عن الخلجات الشّعوريّة الذّكوريّة اتّجاه المرأة، "أمثال: محمّد بن العابد الجلالي، الّذي نشر قصّته الأولى تحت اسم مستعار" هو رشيد" [1]

والسّبب يعود إلى أنّ معظم الأدباء كانوا ينتمون إلى الحركة الإصلاحيّة، وهو ما حجر على أفواههم خوفًا من سقوطهم في أعين أتباعهم من الجماهير الشّعبيّة بدليل أنّه حين "ظهرت قصّة" غادة أّ القرى "وأهداها" أحمد حوحو "إلى المرأة الجزائريّة بهذه العبارة :إلى تلك الّتي تعيش محرومة من نعم الحبّ، من نعم العلم ... من نعم الحريّة ...إلى تلك المخلوق البائسة المهملة في هذا الوجود ...إلى المرأة الجزائريّة، أقدّم هذه تعزية وسلوى[2]، فهاجمه النّاس واعتبروا هذه القصّة تحفيزا ودعوة لخروج المرأة من قوقعتها وتحريرها، على حين أنّه كتب هذه القصّة" أثناء وجوده بالحجاز وأنّه لاحظ أوجه شبه كثيرة بين المرأة في الحجاز والمرأة الجزائريّة " [3].

وهذا يفسّر سبب خوفهم على سمعتهم وكان لهذا أثر سلبي أعاق نشأة القصّة وتطوّرها.

---

[1] – تطوّر الأدب القصصي الجزائري، ، ص 306 .

[2] – غادة أم القرى ، أحمد رضا حوحو، الأنيس السلسة الأدبية، تحت إشراف محّمد بلقايد، صدر هذا الكتاب عن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربيّة، ط1 ، 2009 م، " مقدمة ".

[3] – دراسات في الأدب الجزائري الحديث، – أبوالقاسم سعد الله، دار الرّائد للكتاب،الجزائر، ط 5، 2007م، ص89 .

د _ ضعف النّقد والتّوجيه :

أثّر ضعف النّقد في تأخّر القصّة وتطوّرها ويعود ذلك إلى انعدام النّاقد الدّارس الّذي يوجّه القصّة شكلًا ومضمونًا، وانعدام وسائل التّشجيع الكافية للأديب القصّاص كي يكتب وينتج بل يحاول ويجرّب. [1]

تمحورت المحاولات النّقديّة في هذه الفترة حول أسباب تأخّر الأدب في الجزائر دون التعرّض إلى الإنتاج– شعرًا وقصّة" – ولكن ما دمنا نعترف بوجود محاولات في الأدب فمن الحقّ أن نعترف كذلك بوجود محاولات تتلاءم مع المستوى الفنّي لإنتاجنا الأدبي "[2]

أمّا القصّة فقد كان الكتّاب يكتفون بالدّعوة إليها دون دراستها ونقدها، وقد صاحب ضعف النّقد ندرة النّصوص المترجمة ا لّتي لا يتجاوز عددها بضع قصص لم يكن لها أثر في الإنتاج القصصي،" فالدّعوة إلى التّرجمة لم تصدر عن الأدباء بل صدرت عن فرد أو اثنين ممّا لم يكن لو أثر في هذا المجال " [3] .

---

[1] – المرجع نفسه ، ص 80 .

[2] – القصّة الجزائرية القصيرة، ، ص 42 .

[3] – تطوّر النثر الجزائري الحديث، عبد الله الركيبي ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الدار العربيّة للكتاب، ط1، 1983 م، ص 166 .

ثانيًا :عوامل الظّهور:

أ _ إحيـــاء التـــرّاث :

عملت الحركة على إحياء التّراث القومي لبعث التّاريخ الإسلامي في صورة أدبيّة جديدة، فكانت تنشر في صحفها نماذج من التّراث الشّعبي العربي القديم والحديث، وتّخصّص أبوابًا للقصص الدينيّة والعربيّة القديمة، إضافة إلى هذا كانت تدعو إلى الاهتمام بدراسة تاريخ الجزائر قبل الاحتلال وبعده، الأمر الّذي ساهم في،" تأسيس نواد ثقافيّة وجمعيّات دينيّة، ومنظّمات كشفيّة منها" نادي التّرقي" بالعاصمة 1926م ، وجمعيّة" إخوان الأدب"، واستمرّت هذه الدّعوة حتّى قيام الثّورة فأنشأت جمعيّات كثيرة منها " جمعيّة المزهر"، و"جمعيّة الوتر الجزائري "[1].

ب _ الاتّصـــال بالمشرق والغـرب :

إنّ اتّصال الجزائر بالمشرق، وتبادل التّأثير بينهما هو تقدّم في الثّقافة والأدب رغم الاستعمار الّذي عمل على قطع أوتار اتّصال الجزائر مع أشقّائهم العرب سياسيًّا وثقافيًّا، لكن الجزائر ظلّت تسعى لتوطيد صلتها بإخوانها،" ولا شكّ أنّ لقاء" شكيب أرسلان" بالجزائريين في أوروبا، وأفكاره العربيّة أثّرت في هذه الصّلة ونمّتها". [2]

---

[1] – دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ، ص 80 .

[2] – القصّة الجزائرية القصيرة، مرجع سابق، ص 42.

ورغم الحاجز الّذي وضعته فرنسا على الجزائريين، إلّا أنّهم ابتكروا أساليب مختلفة للدّفاع عن حقّهم في الحياة فتواصلوا مع المشرق العربي بطرق شتّى" منها رحلات المشارقة إلى الجزائر مثلًا محمّد عبده وأحمد شوقي ورحلات الشّخصيّات الجزائريّة إلى المشرق ومنهم "حمدان الونيسي "و"ابن باديس "و"البشير الإبراهيمي "و" الورتلاني "و"أحمد رضا حوحو " وغيرهم ".[1].

ب _الاتّصال بالمشرق والغرب:

إنّ اتّصال الجزائر بالمشرق، وتبادل التّأثير بينهما هو تقدّم في الثّقافة والأدب رغم الاستعمار الّذي عمل على قطع أوتار اتّصال الجزائر مع أشقّائهم العرب سياسيًّا وثقافيًّا، لكن الجزائر ظلّت تسعى لتوطيد صلتها بإخوانها،" ولا شكّ أنّ لقاء" شكيب أرسلان" بالجزائريين في أوروبا، وأفكاره العربيّة أثّرت في هذه الصّلة ونمّتها "، ورغم الحاجز الّذي وضعته فرنسا على الجزائريين، إلّا أنّهم ابتكروا أساليب مختلفة للدّفاع عن حقّهم في الحياة فتواصلوا مع المشرق العربي بطرق شتّى" منها رحلات المشارقة إلى الجزائر مثلًا محمّد عبده وأحمد شوقي ورحلات الشّخصيّات الجزائريّة إلى المشرق ومنهم" حمدان الونيسي "و"ابن باديس "و"البشير الإبراهيمي "و" الورتلاني "و"أحمد رضا حوحو "وغيرهم ".[2].

[1]– تطور الأدب القصصي الجزائري ، ص 302 .

[2] – مظاهر التجديد في القصّة القصيرة الجزائر، ص48

ج _الصّحافة والمتلقّـــــي :

كان للصّحافة الجزائريّة أثر بالغ الأهميّة في إيقاظ الشّعب الجزائري وإخراجه من قوقعته وساهمت في زعزعة الجمود الفكري، فقد أدّت دورًا فعّالًا في الحياة الفكريّة والثّقافيّة، رغم سياسة الاستعمار وعمليّات الاضطهاد الّتي مارستها سلطات الاحتلال إلّا أنّها لم تبقى مكتوفة الأيدي، بل سعت لإسماع صوتها خارج حدود الجزائر، من أجل إظهار مأساة أبنائها، فضلًا عن صوت الصّحافة المحليّة،" كجريدة المبشّر،الّتي صدرت عام1847 ، كثالث جريدة معرّبة على مستوى العالم العربي بعد التّنبيه والوقائع المصريّة "[1].

ولكنّها لم تكن إلّا دعاية للحكم الفرنسي الاستعماري.

وقيلا ظلّ صوت الصّحافة يختفي تارةً ويظهر تارةً أخرى بسبب مؤسّسيها وموقف الاستعمار منها ويتّضح ذلك في قول" علي مراد" : « لقد كانت الإدارة الحاكمة تساورها الشّكوك في أنّ الصحافة الإسلامية العربيّة تقوم بحملة شبه صريحة ضدّ الوجود الفرنسي». [2]

[1] – المرجع نفسه ، ص 45 .

[2] – تطور الأدب القصصي الجزائري ، ص 302 .

وظهرت الصحف في فترة ما بين الحرب العالميّة الأولى والثّانية،" حتّى ظهرت صحيفة المجاهد الّتي لم تكرس لتواجد النّص القصصي في صحافتها إلّا قبيل الاستقلال بحجم ضئيل، وفوق هذا اهتمّت بالأسلوب القصصي كجرائد جمعيّة العلماء مثل جريدة البصائر في سلسلتها 1947 م. "[1]

كما أنّ غياب القارئ يعود إلى نتيجة ظروف قاسية كتدهور الوضعيّة الاجتماعيّة ومحاربة الصّحافة، "وكيف يوجد في ظلّ الأميّة الّتي فرضتها سلطات الاستعمار الفرنسي على شعب الجزائر كي يظل متخلّفًا". [2]

[1] – التاريخ الثقافي، أبو القاسم سعد الله ، 1954م–1962م ، الجزء 10، دار البصائر الجزائر، ط1 ، 2007م، ص197 .

[2] – تطوّر النثر الجزائري الحديث ، ص 164 .

د _الثـــــــــورة:

لا يمكننا أن نتغافل عن العامل القويّ الّذي دفع الأدباء إلى كتابة القصّة القصيرة، وألهمهم موضوعات كثيرة، وهو عامل الثّورة، الّذي كان لها تأثير في السياسة والثّقافة،" فلمّا جاء الله بالثّورة الجزائريّة العظيمة فاندلع أُوارُها في نوفمبر من سنة1954 م ، من هذا القرن وتشتّت الجزائريّون في أصقاع من الأرض شذَر مذَر، وكان لهم في الوطن العربي متبوّأ ومقام وكان لهم مع أهليه امتزاج و امتشاج، أخذوا يقرؤون القوم فيعزّ عليهم أن يقرؤوا دون أن يكتبوا لهم مقابل ذلك عن الثّورة التّحرير الّتي كان العالم يرقب مسيرتها خطوة خطوة، ويتابع حركتها وجهة وجهة، فأنشأت طائفة من هؤلاء المثّقفين المهاجرين، هنا وهناك من الوطن العربيّ، يعالجون في القصّة بدافع التعرّف بالثّورة الجزائريّة قبل كلّ شيء "[1]

فقد فتحت الثّورة مجالًا أرحب لكتابة القصّة القصيرة وساعدت على التخلّص من المواضيع القديمة الّتي كانت تطلعها الصبغة الإصلاحيّة، فظهرت موضوعات جديدة، تتحدّث عن الثّورة والحرب وآثارهما على الفرد والمجتمع وعن الحريّة والاستقلال، وبالتّالي خطت القصّة القصيرة خطوة جديدة في تطوّرها.

[1] – القصّة الجزائرية المعاصر، عبد المالك مرتاض، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، ط1، 1990م، ص07– 08 .

❖ المبحث الأول :عوامل تطوّر القصّة الجزائريّة القصيرة:

قبل أن تصل القصّة القصيرة الجزائيّة مرحلة نضجها الفنّي، مرّت بمرحلتين فنّيتين هامّتين يصعب الفصل بينهما هما؛ المقال القصصي والصّورة القصصيّة، رغم صعوبة الفصل بينهما يمكننا تمييز النّقاط الفنيّة بينهما:

أ _المقال القصصي:

يعدّ المقال القصصي نقطة البداية الّتي انطلقت منها القصّة الجزائريّة القصيرة، ولقد" تميّز لدى ظهوره بكونه مزيجًا من عدّة أنواع أدبيّة كالمقامة والرّواية والمقالة الأدبيّة، وبأنّه تأثّر بشكل مباشر بالمقال الدّيني الّذي عرف ازدهارًا كبيرًا على يد رجال الحركة الإصلاحيّة مثل :"ابن باديس " "والبشير الإبراهيمي"و"الطيّب العقبي " ومبارك الميلي وغيرهم ."[1]

فلقد كان الدّافع إليه خدمةً للحركة الإصلاحيّة والدّفاع عن أفكارها ومبادئها، وفي هذه المرحلة كانت" الشّخصيّات القصصيّة تأخذ بعدًا واحدًا فحسب، فإن كانت تنتمي إلى بيئة إصلاحيّة، فهي شخصيّة خيّرة، وفاضلة، أمّ ا إذا كانت تنتسب إلى بيئة أخرى خصوصًا بيئة رجال الطّرق فهي شخصيّة شريرة وشيطانيّة". [2]

---

[1]- تطوّر البنية الفنيّة في القصة الجزائرية المعاصرة، ، ص49 .

[2] - الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى، عبد الله الركيبي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، ص157 .

إلا أنّ المقال القصصي عرف بعد هذا تطوّرًا على مستوى المضمون والشّكل" وكان تطوّره بصورة أوضح من حيث المضمون، فأخذ ينتقد مظاهر الحياة الاجتماعيّة المختلفة والتقاليد البالية التّي تعوق تطور المجتمع، كما أخذ يشرح مزايا الحضارة العربيّة الإسلامية بالمقارنة بينها وبين حضارة الغرب الماديّة، وتطوّر أيضا من جهة الشّكل والأسلوب واللّغة بحيث أصبح الحوار هو السّمة الغالبة عليه" . [1]

وفي هذه المرحلة أي" بعد الحرب العالميّة الثّانيّة تميّزت المقالات القصصيّة، بتحررها من المفردات الصّعبة والسّرد المطنب، فكان أسلوبها أكثر مرونة وحيويّة ".[2]

وبالتّالي فالقصّة القصيرة أخذت شكل المقال القصصي في بداية تطوّرها حيث قامت بدور بارز في الحركة الأدبيّة والفكريّة.

[1] - تطور النّثر الجزائري ، ص 167.

[2] - الأدب الجزائري الرفض والتحرير، نور سلمان ، دار الأصالة للنشر والتوزيع، ط1، 2009م، ص305.

ب _الصّورة القصصيّة:

الصّورة القصصيّة هي البداية الحقيقيّة للقصّة القصيرة الجزائريّة" فقد ظهرت في المرحلة الّتي نشأ فيها المقال القصصي وذلك في كتاب الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير، لمحمّد السّعيد الزّاهري، وأوّل صورة قصصيّة خلال المرحلة الأولى هي صورة" عائشة"الّتي تصدّرت مواد ذلك الكتاب. "[1]

وقد مرّت أثناء نشأتها بمرحلتين يمكننا التّفريق بينهما،" ففي مرحلتها الأولى أي قبل الحرب العالميّة الأولى كانت قليلة جدًّا، بينما في المرحلة الثّانية الّتي تبدأ بجريدة البصائر عام 1947م، فقد حدثت لها مثلما حدث للمقال القصصي فاتّسع نطاقها كمًّا وكيفًا، ومارس كتابتها كتاب كثيرون." [2]

[1] – تطوّر البنية الفنيّة في القصة الجزائرية المعاصرة ، ص91 .

[2] – تطور النّثر الجزائري ، ص 196 .

وقد اتّخذت الصورة القصصيّة بعد الحرب العالميّة، مواقف أكثر وضوحًا في المجالين الاجتماعي والسّياسي، وركّزت على ثلاث محاور:

1- رسم الشّخصيّة الكاريكاتوريّة ويتّضح ذلك من خلال وصفها وتحديد تصرّفاتها وإشاراتها الّتي" تعرض السخرية من مواقفها وأعمالها.

2- الإلحاح على فكرة نقد المجتمع وعاداته وتقاليده ونقد الاستعمار ومخلّفاته و وتكاد الشّخصيّة في هذا المحور تّختفي بسبب التّركيز الشّخصيّة والحدث

3- وصف الطبيعة والحبّ وغيرهما من الموضوعات الرّومانسيّة، وهنا تنعدم الشّخصيّة بسبب التّركيز الشّديد على وصف الطّبيعة ومظاهرها. "[1]

فلقد قامت الصّورة القصصيّة بدورها اتّجاه القصّة القصيرة وإحياءها في الأدباء والكتّاب، لذلك تعدّ شكل من أشكالها على الرّغم من عدم نضجها.

[1] - تطوّر النّثر الجزائري الحديث ، ص119 .

❖ المبحث الثاني : عناصر القصّة القصيرة :

القصّة القصيرة تختلف عن القصّة، فهي تمثل حدثا صغيرا يدور في زمن محدد ومكان ضيق وأشخاص معدودة، وهذا الحدث لابد أن يكون متكاملا له بداية و وسط ونهاية، يرتبط بعضها ببعض، تقوم بينها علاقة عضوية، و هي الأكثر الأنواع الأدبية رواجا وشيوعا.

و القصّة القصيرة كالقصة تماما في اكتمال عناصرها ،و قيامها على خصائص فنّية،لابد من وجودها على أكمل وجه، حتى تؤكد مكانها المرموق بين أدب القصة.[1]

و العمل القصصي لا يستوي، إلا إذا توفرت له العناصر التالية : الحبكة و الشخصية وأسلوب السرد و الحوار، والمعنى و البيئة (الزمان و المكان) والعقدة والحل .[2]

[1] - من الأدب الحديث، علي مصطفى صبح، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دار المريخ للنشر، ط1، 1984 م ص 127.

[2] - الأدب تعريفه، مذاهبه، انطوانيوس بطرس، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط 1، 2013م ، ص 154 .

أولا : الحبكة القصصية " INTRIGUE "

تقوم الحبكة على اختبار الحكاية، فلابد أن تكون مشوقة، تستحق ما يبذله الكاتب من المجهود في القصّة .وأن تظهر مقدرة الكاتب في التنسيق بين أجزاء الحكاية ، فتقوم على التركيز والتسلسل والتناسب أثناء سردها،وأن يختار الكاتب طريقة لعرض الأحداث وتطورها في هذه الطرق، وهي إما طريقة السرد المباشر، أو طريقة الترجمة الذاتية، أوطريقة الرسائل أو طريقة تيار الوعي (المونولوج الداخل) .

إذن الحبكة هي سلسلة الحوادث التي تجري في القصة بتركيز التأكيد فيها على الأسباب و النتائج، وترتبط برابط السببية، إذا كانت الأحداث ملتحمة تكون الحبكة متماسكة، وإذا بنيت القصّة على سلسلة من الحوادث المنفصلة التي تلتقي في بيئة زمنية و مكانية تكون الحبكة مفككة و تقسم الحبكة من حيث موضوعها إلى قسمين :

أ – الحبكة البسيطة : تبنى فيها على حادثة واحدة .

ب – الحبكة المركبة : تبنى فيها القصّة على تركيب من حادثتين أو أكثر.[1]

[1] - من الأدب الحديث ، ص 127 .

ثانيا : الشخصية '' Personnage ''

تمثل الشخصية العمود الفقري للعمل الفني لأنها هي التي تضع القصّة أو الإبداع الأدبي بوجه عام، فإذا ما تناولنا بالقراءة قصّة ما، انتابنا شعور رائع و جميل لما تقوم به الشخصية الرئيسية من دور جمالي في النص القصصي و منه فإنّ ذكاء المؤلف و عبقريته تتجلى من خلال تصوّر الصّراع بين الشخصيات ورسم ملامحها، فهو يقوم في الغالب باستفزاز الشخصية ومضايقتها بغرض اضطهادها وإلحاق الأذى بها، حتى يدفعها إلى القيام بالدور الموكل إليها على أكمل وجه، **فالشخصية** أداة فنية يبدعها المؤلف، لوظيفة هو متطلب إلى رسمها،فهي إذن ألسنية قبل كل شيء ، بحيث لا توجد خارج الألفاظ بأي وجه،إذ لا تغدو أن تكون كائنا من ورق[1] .

و الشخصية يصنعها القاص لبناء عمله الفني، كما يصنع باقي العناصر الفنية الأخرى من حدث و زمان ومكان وأسلوب،التي تتضافر لتشكّل لنا وحدة فنية هي الإبداع الفني،فلا يقل دور إحداهما عن الأخرى، كما شأن الشخصية العظيمة في العمل القصصية، فما من حدث إلا ورائه شخصية تحركه . [2]

[1] – القصّة الجزائرية المعاصرة ، عبد المالك مرتاض، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ط1، 1990 م، ص 120 .

[2] – الطعنات، طاهر وطار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2 ، 1996 م، ص 69 .

و قد يطلق على الارتباط بين الأحداث و الشخصيات "**بالحبكة** "التي تجعل القارئ يسمع و يشعر و يرى إلى حد تصديقها ، فيتفاعل مع الأحداث والشخصيات و يتقمص أفكارها وعواطفها إلى فترة من الزمن، فمن طبيعة الكتّاب أنّهم يتقمّصون شخصياتهم من حياة الواقع تماما. [1]

ومن هنا كانت الشخصية في القصّة بمثابة تركيب جامع لشتى الميزات الخلقية المستمرة خلف الأحداث لتبدوا للقارئ حية ماثلة في الواقع .

فالمبدع الفني أو المؤلف حسب" وليام سومرت "أنه لا ينسخ نماذجه من الحياة ، ولكنه يقتبس منها ما هو بحاجة إليه، يضع ملامح استدعت انتباهه هنا، أو لفتت ذهنية خياله هناك ، وقد يأخذ في تشكيل شخصيته ، ولا يعنيه هو أن يخلق وحدة منسجمة محتملة الوجود تتفق وأغراضه الخاصة . [2]

و القصّة تتناول أشخاص عرفناهم والتقينا هم في حياتنا أو أشخاصا جددا نتعرف عليهم، أثناء قراءتنا للقصة ، وقد يكون من كوكبنا أومن كواكب أخرى، ولكنّهم يشبهوننا في السلوك و الميول و النزوات، أو يختلفون عنّا.

[1]– المرجع نفسه ، ص 69 .

[2] – فن القصّة ، ص 10 .

و الكاتب هو الذي يبتكر هؤلاء ، فيجعلنا نتعاطف معهم أو نمقتهم، والمهم أن يحركهم وفق اللّعبة التي رسمها، فنتمكن من رؤيتهم وسماعهم ، وقد يكون الأشخاص أبطالا يصارعون أقدارهم، أو بشرا عاديين مسحوقين يعجزون عن مواجهة صعوبات الحياة [1].

وربما دارت حوادث القصّة حول شخصية واحدة أو أكثر، تكون المحور الذي تربط بها الواقع ، وأحيانا يولي الكاتب اهتماما أكبر للحوادث التي تطغى على صورة الشخصية ، أو هو يعادل بين الشخصية و الحادثة من حيث الأهمية.[2]

والشخصية في القصّة هي التي تدور حولها الأحداث، فهي مدار المعاني الإنسانية والقضايا العامة، و مصدرها الواقع، لكنها تظهر على خلاف الواقع أثناء العرض الفني،لأنّ سلوكها معلل ونوازعها مفسرة تفسيرا له معاني إنسانية.

والشخصيات الحكائية في التاريخ تختلف عن الشخصيات الحكائية في القصّة، فالمؤرخ يحكم على الأشخاص من الخارج، فينعدم عنصر المفاجأة،بينما القاص يستبطن وعي الشخصية لأنّه صورها بعينيه، وبذلك يظهر فيها عنصر المفاجأة.

---

[1] - الأدب تعريفه ، مذاهبه، ، ص 157 .

[2] - المرجع نفسه ، ص 158 .

كما أنّ الشخصية نوعان:

أ – **شخصية نامية** : وهي التي تتطور مع الأحداث ، أوهي التي تتغير صفاتها باختلاف تطور الأحداث، فتفاجئنا دائما بحدث جديد و مقنع.

أوهي التي تتغير صفاتها باختلاف تطور الأحداث، فتفاجئنا دائما بحدث جديد و مقنع.

ب – **شخصية بسيطة** : وهي التي تمثل صفة واحدة، أو عاطفة واحدة حتى آخر الأحداث وينبغي ألا يتعدد البطل في القصّة، بل يكون شخصا واحدا رئيسيا، وتدور حوله شخصيات أخرى لهم أدوار ثانوية.[1]

و تأخذ الشخصية عند الفنان **طر يقتين** :

1 – **الطريقة التحليلة** :،وفيها يرسم الفنان الشخصية من الخارج، و يشرح عواطفها و بواعثها وأفكارها وأحاسيسها و يعقب على بعض تصرفاتها و يفسّر البعض الآخر ويعطي فيها رأيه أو بطريقة أخرى هي طريقة مباشرة يقوم فيها الكاتب بالو صف الداخلي و الخارجي للشخصية، والتعقيب على بعض تصرفاتها لإبراز كل ما يميّزها من عواطف وأفكار وأحاسيس بأسلوب صريح .[2]

2 – الطريقة التمثيلية : يبتعد الفنان فيها على الشخصية لكي تظهر بالتعبير عن نفسها،

---

[1] – من الأدب الحديث ، علي مصطفى صبح ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دار المريخ للنشر، ط1، 1984م ، ص130 .

[2] - القصّة الجزائرية المعاصرة ، ص 69 .

وتكشف عن حقيتها ،وذلك عن طريق التصرفات والأحاديث ، تسمى الطريقة التمثيلية أو غير مباشرة ، إذ يترك القاص الشخصية تعبر عن نفسها دون أن يقحم نفسه، و يكون هذا عن طريق الحوار أو السلوك أو أفعال الشخصيات أو النتيجة التي تتوصل إليها ، ولكن في الغالب لا يقتصر على الكاتب إحدى الطريقتين في تحليل شخصيات قصصه بل يعمد إلى الجمع و التركيب معا، ضمن قصة واحدة . [1]

ثالثا: الأسلوب في القصّة ' '' Style ''

هو الأداة أو الطريقة الأدبية التي يختارها الكاتب، لتحقيق أهدافه الفنية بالوسائل التي يمتلكها،و المتمثلة في مجمل عناصر العمل الأدبي وقد يطلق نفس المدلول على الأسلوب اللغوي التعبيري، الذي لا ينفصل عن المعنى بمفهومه الإجمالي الواسع.

وقد قسم النقاد المعنى إلى عدة أقسام هي على التوالي:

1- **الإحساس** : وهو موقف الكاتب من المعنى الذي يبتغيه ويريد نقله.

2- **الإيقاع** : وهو الوسيلة و الجسر الذي يتصل من خلاله الكاتب بالقارئ.

3- **القصد:** وهو الهدف أو الغاية المنشودة والتي يسعى إلى بلوغها . [2]

---

[1]- من الأدب الحديث ، ص 131 .

[2] - مدخل إلى نظرية السرد عند غريماس، عبد العزيز بن عرفة ، مجلة الفكر العربي المعاصر، العددان 44 و45، مركز الانتماء، 198، ص 36 .

و بتعريف آخر الأسلوب هو الطريقة الفنية التي يشخص بها الكاتب الأحداث، و المواقف و الشخصيات ، وتنحصر في الأساليب البلاغية و النماذج الفنيّة التي كونتها ثقافة الفنان في اللغوية، وبذلك يكون الأسلوب هو شخصية الفنان في تناول القصة ، والأسلوب في القصّة

نوعان : 1– السرد : '' la narration ''

و هو أن يعرض الكاتب الحكاية و الشخصات وأدوارها على لسانه بالوصف من غير أن تتدخل الشخصيات بألفاظها في إدارة الحوار في ما بينها، وبعد أن تتضح الفكرة والحبكة ومجموعة الحوادث والوقائع اللازمة لبناء القصة على الكاتب أن ينقل هذا إلى صورة لغوية فنية مناسبة وأن يختار عدة طرق : [1]

الطريقة المباشرة : يتولى فيها الكاتب عملية السرد بعد أن يتخذ لنفسه موقفا خارج أحداث القصّة .

طريقة السرد الذاتي : وفيها يكتب المؤلف على لسان أحد الشخصيات في القصة

طريقة تيار الوعي:وغاية هذه الطريقة تصوير قطاع الحياة الشخصية العقلية الطبيعية العفوية، الشخصية الإنسانية .[2]

[1] -من الأدب الحديث ، ص 131 .

[2] - بقات من النثر العربي الحديث ، دراسة تطبيقية ، مصطفى محمد الفار ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1 ، 2000م ، ص 49 .

2– الحوار '' dialogue ''

وهو الحديث أو تلك المناقشات و الملفوظات التي تبادلها الشخصيات فيما بينها .

وفي هذا النوع من الأسلوب يختفي المؤلف وراء الشخصيات و يتركها تتحرك وتعبّر عن نفسها بالتحدّث و الحوار الدائر بينهما،و لا دخل للمؤلف في ذلك .[1]

رابعا : المعنى" Sens "

رأ ينا أنّ تطور الحوادث بالضرورة من موقف إلى وسط إلى نهاية لا يكفي لتصوير الحدث،إذ أن الحدث هو تصوير الشخصية، وهي العمل، ولكن تصوير الشخصية وهي تعمل لايكفي بدوره لاكتمال الحدث، فالحدث المتكامل هو تصوير الشخصية ،وهي تعمل عملا له معنى ... وليس هذا المعنى شيئا مستقلا عن الحدث، يمكن أن تضيفه إليه، وأن نفصله عنه، فنقول مثلا أنّ القصّة تعالج مشكلة الفقر... أو تثبت أ ن الفضيلة أقوى من الرذيلة ، فكل قصّة تعالج ما تعالج فقط، و تعني ما تعني فقط في نطاق الحدث المعين الذي تصوره، وليس خارج هذا النطاق، ولذلك فكل حدث له معناه المعين الذي يميّزه عن غيره من الأحداث وهذا المعنى ينشأ من الحدث نفسه فهو جزء لا يتجزأ منه. [2]

---

[1]- من الأدب الحديث ، ص 132– 133 .

[2]– فن القصّة القصيرة ، رشاد رشدي ، دار العودة ، بيروت ، ط1 ، 1959 م ص 50.

خامسا : البيئة (الزمان و المكان) (Espace (temps et lieu

البيئة هي الوسط الطبيعي الذي تجري ضمنه أحداث القصة، وتتحرك فيه شخصياتها،و ما يقع من أحداث وما يؤثر فيها من مؤشرات، أو هي مجموعة القوى التي تحيط بالفرد في القصّة، و لها من أثر تكييفه . [1]

فبيئة القصّة هي حقيقتها الزمانية والمكانية ، أي كل ما يتصل بوسطها الطبيعي، و بأخلاق الشخصيات و شمائلهم وأساليبهم في الحياة، وقد لا تختلف بيئة القصّة ،أحيانا عن المؤثرات المسرحية التي يعمد إليها الكاتب المسرحي لتساعده على إبراز الشخصيات وتحريكها بحيوية ونشاط ، وهكذا تعني البيئة القصصية الجو إذا تحدثنا بلغة الفن ، والمحيط إذا استعرنا مصطلحات العلوم، والكاتب يستعين في رسم بيئة قصته، بالوسائل نفسها التي يستعين بها في سرد الحوادث أو رسم الشخصيات، وهو يلتقطها كما يلتقط هذه بالملاحظة والمشاهدة أو من قراءاته الخاصة،أو ينسجها بخياله نسجا مسلطا عليها قوة الاختراع و الإبداع، معتمدا على ما يلتقطه أثناء تجاربه في الحياة .[2]

[1] – باقات من النثر الأدبي الحديث ، ص 51 .

[2] – فن القصّة ، ص 98 .

فالمكان في القصّة هو أشبه بالمؤثرات والمناظر المسرحية وهو جزء لا يتجزأ من أي عمل سردي فلا يمكن لأي مبدع أن يتجاوزه و يضعه جانبا أو يهمّشه،لأن المناخ الذي يساهم في إنارة طريق خيال وذهن المتلقي حتى يدرك ويتعرّف على مختلف الأبعاد الاجتماعية، لكل حدث وشخصية في الإبداع الفني عموما والقصّة خصوصا ولن يكون من وصف شامل ووافي للقضاء المكاني بما فيه الطبيعة المناخ مكان السكن .... الخ وذلك من أجل قوة الإيحاء الموضوعي الذي يلعب دورا في تحريك المضمون القصصي وتطويره . [1]

وتلعب الطبيعة باعتبارها عنصرا فاعلا في مجريات القصّة دورا هاما في تكملة لوحة الإطار الخارجي للأحداث ، حيث تساهم في التحاق الملتقي عبر ذهنه بادراك ومعرفة ، ثم تقبل الجو النفسي الذي تشحن به الشخصية لأنّها عنصر مرئي ، فيعمد المبدع إلى أسلوب فني أنيق ليهمد به السبيل أمام القارئ .[2]

---

[1] - الرواية و التحولات في الجزائر، مخلوف عامر، من منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق، ط1 ، 2000 م ، ص 63 .

[2]- بحوث في الرواية الجديدة ، ميشال بوتور ، ترجمة فريد أنطونيو، الفكر الجامعي، لبنان، ط1، 1971م، ص 53.

فالمكان هو الفسيح للشخصيات لكي تتحرك في مساحة معينة .[1]

أما **الزمن** فيصطلح عليه في اللغات الأجنبية مثلا في الإنجليزية « the time » وفي الفرنسية « le temps » وهو من أكبر المفاهيم التي صعب على العلماء والفلاسفة وضع تعريف محدد ونهائي لها .[2]

فالزّمن يتمتع بمفهوم قوي في عرض الجو النفسي ، وتقدميه من أجل تسهيل الفهم لشتى أبعاد الشخصية ، وشرح ظروف القصّة وإطارها الخارج العام، فإذا ألقينا نظرة على أعمال الكتاب الواقعيين نلقى أنهم ركزوا على استعمال الزمن التاريخي الذي يعد بمثابة المعادل الموضوع لواقع الحياة . [3]

فإذا كان الزمن ضروريا هكذا لرسم العادات والتقاليد والقيّم، ولتحديد الكثير من المقاييس الفكرية والاهتمامات، فإذا المكان لايقل عنه أهمية لأنّه يلقي بظلاله وألوانه على حالة الشخصية النفسية بخاصة، وعلى القصة بعامة . [4]

---

[1] - في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عبد المالك مرتاض، المجلس الوطني للثقافة و الأداب، الكويت، ط1 ، 1998م ، ص 148.

[2] - المرجع نفسه ، ص 201 .

[3] - الطاغية، محمد فيصلي، مجلة أمال، الجزائر، جانفي– فيفري 1971م ، ص 55.

[4] - الأدب تعريفه ، مذاهبه ، ص 158 .

إذن فالزّمان و المكان عنصرين رئيسيين في بنية القصّة وهما متلازمتين في كل نص قصصي حديث، وهذين العنصرين مهمين إلى حد ما في كثير من الأشكال القصصية القديمة، أما القص الحديث فإنّه يحرص على العناية الفنية بهما حرصا شد يدا، وإنّ هذين العنصرين من مكملات المعنى الأساسي في دلالة الجملة، فهذان العنصران يقدمان توضيحا مهما بالنسبة للجملة، فالفعل لابد أن يقترن بزمان، بل إنّ الزمان جزء من صيغة الفعل، كما أنّ الفعل لابد أن يحدث في زمن معين، ليل، نهار، مساء، في يوم، في أسبوع ، في لحظة، كما أ نّ الفعل يحدث في مكان معين، في غرفة ... في الصحراء ... في المستشفى . [1]

سادسا : الأزمة و العقدة

هي موطن تشابك الأحداث وتأزمها في القصّة تسمى بالعقدة و الأزمة وعندها يكون القارئ متشوق لانفراج الأزمة، أي أ نّ الأحداث نجدها متشابكة ومعقدة ومتسلسلة تربطها علاقة سببية ، فالأحداث نجدها في النسيج القصصي تتبلور وتنمو حتى تبلغ الذروة، فالقارئ عند مطالعته للقصة نجده يتبع الأحداث التي رسمها القاص فنجده متشوق إلى نهاية هذه الأزمة .[2]

---

[1]- أدبيات القصّة ، طه وادي ، ديوان العرب ، الشركة المصرية العالمية للنشر أونجمان ، ط1 ، 2001م ، ص 161.

[2]- القصّة الجزائرية القصيرة ، عبد الله خليفة الركيبي، الدار العربية للكتاب، مطبعة القلم، تونس، ط1، 1983، ص 142 .

و يحقق هذا العنصر العمل الأدبي، عند انفراج الأزمة وحل العقدة بما تُوقع القارئ، والحل هو نهاية القصّة، وعنده تتجمع خيوط الحدث، فيبررها معناها، فهي تكشف لنا عن الأحداث وتلقى عليها الضوء وتحدده ، ولقد سماها بعض النقاد بلحظة **التنوير** .

يرى البعض أنّ النهاية حاسمة ضرورية في القصّة القصيرة على أنّ البعض الآخر من النقاد لايرون ضرورة لهذه النهاية الحاسمة تؤدي إلى افتعال القاص وتكلفه.[1]

كما أنّ هناك النهاية مفتوحة، فهي تترك المجال مفتوحا للقارئ ليصورها كما يشاء ،أو ليتصور الأحداث الحياتية، ومشاكلها المستمرة، و الواقع أنّ النهاية تعتبر جزء أساسا من صلب القصّة القصيرة ، فهي مرتبطة ارتباطا عضويا ببدايتها حتى يتفكك نسيج القصة وبناؤها لأنّ تطور الحدث ضروري في دفع مجراها إلى هذه النهاية التي تحدد معنى الحدث، وتكشف عن دوافعه وحوافزه. [2]

[1]- المرجع نفسه ، ص 147 .

[2] - المرجع نفسه ، ص105 .

❖ المبحث الثالث : سمات القصّة القصيرة المميزة .

إنّ تتبع سمات و مميزات القصّة القصيرة عن بقية الأنواع القصصية والأدبية الأخرى يحدد مفهومها و يبرز كيانها الخاص كفن قائم بذاته.

والخصائص لا تكفي وحدها لاكتمال القصة القصيرة، فلابد من الاعتناء بالعناصر التي تتكون منها القصة ، وأول هذه السمات أ نّ القصة القصيرة تعبر عن:

*** الموقف :**

تعبّر القصّة القصيرة عن موقف معين في حياة الفرد أو جانب من هذه الحياة، أو بعض الجوانب، ولا تعبر عن حياة الفرد كاملة و الموقف هو الذي يهم كاتب القصّة القصيرة أن يكشف عنه ، و يلقي الضوء أثناء معالجته لحدث خاص بحياة الفرد، يرتبط بها ارتباطا كليا وهو السمة الغالبة في القصّة القصيرة .

*** الوحدة :**

فالقصّة القصيرة ينبغي أن تتوفر فيها الوحدة، وحدة الفعل والزمان والمكان.

وهذه الوحدة هي التي تكون ما يعبر عنه" بالأثر الكلي " أو وحدة الانطباع. ذلك أنّ معالجة لحظة من الزمن في حياة الفرد، منفصلة عما قبلها و ما بعدها، ولا يتحقق لها الأثر الكلي الشامل إلا إذا توفرت فيها هذه الوحدة .دون الحاجة إلى الإطناب والإسراف .[1]

[1]- المرجع نفسه ، ص 146 .

وتبدوا أصالة كاتب القصّة في عملية الاختبار، فيحذف أو يبقى ما هو ضروري لتصوير هذا الموقف أو ذاك، كما أنّ الإيجاز متسم لعملية التركيز هذه ، " و فن الكتابة هو فن الإيجاز و أنّ تجديد الكتابة معناه أن تجيد الاختصار."[1]

و الإيجاز هنا ينبغي الإيحاء بواسطة الأسلوب ، وطريقة العرض، فالإشارة واللمحة تكفي عن الإطناب،وليس الإيجاز هنا إلغاء للجزئيات أو التفاصيل ذلك أنّ التفصيلات ضرورية في حدود الحدث الواحد، أو الموقف الواحد الذي تعالجه القصّة القصيرة .[2]

***النهاية :**

هذه النهاية التي تتجمع عندها خيوط الحدث فيبرز معناها و يتضح، ولذلك سماها بعض النقاد (بلحظة التنوير) لأنّها تكشف هذا الحدث وتلقي عليه الضوء وتحدده .

هذه الخصائص والسمات غير كافية لوحدها، لابد من العناصر الأخرى التي تحدثنا عنها سابقا مثل رسم الشخصية والحدث والعقدة واللغة والحوار... وهو ما يعبر عنه الشكل . [3]

---

[1]- - المرجع نفسه ، ص 146 .

[2]- المرجع نفسه ، ص 148 .

[3]- القصّة القصيرة جدا، أحمد جاسم الحسن، دار الأوائل للنشر والتوزيع ، سوريا، دمشق، ط 1، 2000م، ص 33 ، 34 .

و بالطبع فإنّ هذه العناصر لابد أن تستعمل في بناء محكم، تصبح في القصّة القصيرة وحدة قائمة بذاتها. والأسلوب هو الذي يشكل هذه العناصر و يجسدها في عمل فني جيد ، فالأسلوب هو الكاتب كما يقال، ولكنّ الشكل وحده لا يكف إذ لم يسنده المضمون جيد هذا المضمون يتمثل في أراء الكاتب وتجاربه في نظرته للحياة والإنسان، وهذا المضمون لا ينفصل عن الشكل فهما وحدة كاملة، فالشكل والصورة و الصياغة، لا تنفصل عن الموضوع أو المضمون .[1]

❖ المبحث الرابع : أسس القصّة القصيرة البنائية وأهم مقوماتها

لما كانت القصّة القصيرة تعدّ من أصعب الأشكال الأدبية، فإنّ نقاد الفن الأدبي حاولو وضع مجموعة من المقومات و المبادئ، تشكل أسسه البنائية والفنية ،حتى يترسمها كل من يريد الإبداع في هذا المجال. ومنها :

[1] - المرجع نفسه ، ص35 .

أولا : مبدأ الوحدة

إنّه أساس جوهري من أسس بناء القصّة القصيرة فنيا، فالقصّة القصيرة يجب أن تشمل فكرة واحدة، تعالج حتى نهايتها المنطقية بهدف واحد، وطريقة واحدة، وهذا المبدأ هو الذي يميّز كل قصّة جيدة عن غيرها . [1]

إذ إنّ طبيعة القصّة القصيرة لا تسمح بعناصر مختلفة تدخل في نسيجها .[2]

ثانيا : مبدأ التكثيف .

القصّة القصيرة هي الفن الأدبي الشديد التكثيف والتركيزو الموضوعية، ومادامت القصّة القصيرة تعالج موضوعا واحدا،أو فكرة واحدة، أو موقفا محددا، أو جزئية من جزئيات حياة شخصية ما، و يتلقى القارئ أثرها ككل وفي الحل وبسرعة أ يضا،فإنّ عنصر التركيز يلزم أن يكون مقوما من مقوماتها الإيجابية الخاصة بها.

ثالثا : تفاصيل الإنشاء

حرصا على مبدأ تأكيد الوحدة" أولا و"التكثيف" ثانيا، فإنّ تحقيقها يتطلب خاصة في كل ما يتصل بتفاصيل بنائها وإنشائها،ضمنا للإحكام الفني، وعلى هذا فإنّ التفاصيل يجب

---

[1]-فن النثر الحديث، تحليل مقالات وقصص قصيرة، عبدالعاطي شلبي، الجزء الأول، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط1، 2004، ص 117 .

[2]-- المرجع نفسه ، ص35 .

أن تكون جزءا في البناء الكلي.[1]

*** ما يتعلق بالشخصات :**

و يشترط في القصّة القصيرة إذا ما تعددت فيها الشخصيات لسبب ما،أن تكون جميع شخصياتها في التحام تام، وتوافق كلي فتبدوا كل شخصية كما لو كانت منسوجة في الأخرى، حتى تحقق للأثر وحدته، ولا تحتاج القصّة القصيرة إلى الجري وراء الشخصيات الثانوية، كما أنّ الوصف الطويل للشخصية قد أصبح زائد عن اللزوم[2] .

***ما يتعلق بالحوار:**

وقد تشمل القصّة القصيرة "حوار"قليلا، وقد لا تشمل أي حوار على الإطلاق ، وإذا وُجِد "الحوار "فإنّه ينبغي أن يكون عاملا من عوامل الكشف عن أبعاد الشخصية، أو التطور بالحدث ، أو تجلية النفس الغامضة، أو إيضاح الفكرة المراد التعبير عنها.

***ما يتعلق بالصراع :**

"الصراع " أصبح بمثابة العمود الفقري في بعض القصص القصيرة، وقد يكون الصراع خارجيا، أي يدور خارج الشخصية، في البيئة أو المحيط، وقد يكون داخليا ، أي يكون في أعماق

[1] - المرجع نفسه ، ص 118 .

[2] - المرجع نفسه ، ص 118.

الشخصية من الداخل ، وفي الحالتين لابد من أن يكون ذا قيمة، وغير مفتعل، حتى يمكن تقبله ، وليبلغ تأثيره في النفس .[1]

***ما يتعلق بالتشويق :**

كما أنه يجب أن يكون تمة ترقب وتلهف من جانب القارئ، وهو ما يجعلهم يشترطون فيها أن يكون " التشويق" أساس المتعة الفنية فيها .

*** ما يتعلق بالصدق :**

يضاف إلى ما سبق" عنصر الصدق "بمعنى أن تكون القصّة القصيرة صادقة مع الواقع الذي تقدم إليه، أي أن تكوّن كل عناصرها وأجزائها وتفصيلاتها مقنعة عند اختيارها .[2]

أهم مقومات القصّة القصيرة الناجحة :

لكي تكون القصّة ناجحة، لابد من توافر مقومات كثيرة فيها، ومن أهمها :

1 – أن يكون موضوعا جديدا أو طريفا، وإذا كان قديما يعوّل على عمل الخيال ودنامية الحوار، وأسلوب السرد والمهارة في حبك الحادثة، وتأزم العقدة، وجمال العبارة وسلامة اللّغة،علما أنّ كثيرين من القصاصين يقحمون مفردات وعبارات عامية، للإيحاء بأنّ مواد

[1]- المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[2] - المرجع نفسه ، ص119 .

القصّة أو الرواية مستقاة من عالم الواقع. [1]

2- المخزون الثقافي الذي استند عليه الكاتب، وعمقه وأبعاده الإنسانية لأنّ كل عمل أدبي وفني يرمي إلى إمتاع الإنسان، وإثرائه بالمعرفة، باعتبار أنّ المرسل إليه هو الهدف والغاية، والقيمة الأعلى في الوجود إذ من أجله أنزلت الديانات السماوية، وشنت القوانين والشرائع، والأنظمة والأخلاق.

3 – ليس ضروريا أن تتصل أحداث القصّة بشكل مباشر وصريح، بحياة الإنسان فقط. يكون المثل أو الحكاية على ألسنة الجماد والحيوانات، أكثر متعة وفائدة، لأن القصد من هذا النوع الحديث عن الناس بأسلوب غير مباشر.

4 – أن تتوفر الشروط الفنية في العمل القصصي من مقدمة وعرض وتشابك أحداث وعقدة متأزمة، وحل.

5- أن يكون للحوار بين الشخصيات دور بارز في إضفاء الحيوية على القصّة، فنتعرّف بواسطته على نفسياتهم، وسلوكهم، ومستواهم الفكري... وفي الحوار سرد مباشر أوغير مباشر للوحدات المرويّة .[2]

---

[1]- الأدب تعريفه ، مذاهبه ، ص 163.

[2]- المرجع نفسه ، ص 164.

6 – أن يكون في العمل القصصي تحليل للشخصيات وللوحداث بموضوعية ومهارة،فتبدوا الأمور واقعية،وكأنّ القصّة مسلوخة عن واقع معيوش .

7– أن يطغى عنصر التشويق على الحوادث، فلا سأم ولا حشو ممل .وهذا ما يخلّد العمل القصصي على الزمن، و يكتب له البريق و النجاح. [1]

[1] - المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

❖ المبحث الأول : البنية السردية للقصّة القصيرة ومكوناتها

البنية السردية للقصّة القصيرة هي" مجموعة العناصر التي تتفاعل فيما بينها وتتآزر في مجملها لتشكيل جملة الأحداث السردية التي تقوم بها الشخصيات داخل المكان أو الحيّز الذي يُعدّ بؤرة البنية السردية، والزمن الذي تتحدد وفقه كل المجريات الرواية و أحداثها، وإضافة إلى عنصر اللّغة ، فهي أهم ما ينهض عليه البناء الفني للرواية، فالشخصية تستعمل اللغة أو توصف بها أو تصف هي بها مثلها مثل المكان أو الحيّز و الزمان و الحدث ... فما كان ليكون وجود لهذه العانصر أو المشكلات في العمل الروائي لولا اللّغة .[1]

مكونـات البنيـــــة السرديـــــــة :

❍ الحـــــدث

يعد الحدث من أهم العناصر في القصّة القصيرة، ففيه تنمو المواقف وتتحرك الشخصيات، فيهو الموضوع الذي تدور القصّة حوله لذا ينبغي أن تكون أحداث القصّة متسلسلة مترابطة، مع بعضها البعض حتى تعطي للقارئ طابع التشويق و الإثارة.[2]

---

[1] – نظرية الرواية ، عبد المالك مرتاض ، دار الثقافة ، ط1 ، 1998 ، ص 125 .

[2] – الأعمال القصصية الكاملة ، زهور ونيسي ، صدرت عن وزارة الثقافة ، ط1 ، 2007 ، ص 18 .

- **تشكـــــل العقـــــدة**

عرّفها الدكتور" عبد الله خليفة الركيبي" (العقدة) بأنها تشابك الحدث وتتابعه، حتى يبلغ الذروة ... ويشترط في العقدة أن تتضمن صراعا قدريا أو ناتجا عن ظروف اجتماعية ، أو صراعا يقوم بين الشخصيات الموظفة أو صراعا نفسيا يدور في داخل الشخصيات.[1]

- **بنيــة الشخصيـــــة**

الشخصية يعرفها " فيليب هامون " بأنها " وحدة دلالية ... تولد من وحدات المعنى ...ولا تبنى إلا من خلال جمل تتلفظ بها أو يتلفض بها عنها ، حيث يمكن التعرف على الشخصية، من خلال السلوكات والأقوال الواردة عنها في النص،

ومن ثم تم الانتباه إلى الشخصية وإعطائها مكانتها في السرد كبنية أساسية، لما تحمله من دور في تأدية معاني وأفكار النص.[2]

- **البدايـــــــــــــة**

يتفق نقاد القصّة القصيرة، في معظمهم على أهمية بدايتها وقد شدد" يوسف الشاروني "على أهمية التشويق والإثارة في مطالع القصّة الفنية. [3]

---

[1]– القصّة الجزائرية القصيرة ، عبد الله الركيبي ، ص152 .

[2]– سيميولوجية الشخصيات الروائية ، فليب هامون ، ت سعيد بنكراد ، دار كرم الله ، الجزائر ، ط1، 2012 ، ص34 .

[3]– القصّة القصيرة (نظريا وتطبيقيا) ، يوسف الشاروني ، دار الهلال، ط 1 ، 1989 م ، ص 70 .

ذلك أنّ براعة الاستهلال تشد القارئ إلى متابعة الأحداث التالية وليس كل كاتب بِقادر على شد القارئ وتشويقه لمتابعة القراءة، وإنما يوفق إلى هذا الموهوبون من الكتاب أو ذوو الخبرة الطويلة في الكتابة القصصية . [1]

- **النّهايـــــــــــة**

ليست النهاية عملية ختم لأحداث القصّة فحسب، بل إنّ فيها التنوير النهائي للعمل القصصي الجيد المتماسك، ومن خلالها يقع الكشف النهائي عن أدوار الشخصيات ... والنهاية الجيدة، هي التي تستوعب كل عناصر المقدمة من بداية وحدث وشخصيات، إنها كالبحيرة التي تتجمع فيها مياه الوديان والجداول والشعاب.[2]

- **المكـــــــــــان**

فالمكان " يعتبر من العناصر الهامة، في بناء النص القصصي بشكل عام، بوصفه إطار يتجاوز الوظيفة الطبيعية إلى الدلالات الرمزية في شخصية الشعوب ، كفكرة القصّة والحكي ، ومحور لدورانها وعمود لبنائها . [3]

---

[1]– القصّة والرواية ، عزيزة مريدن ، دار الفكر المعاصر للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ط1 ، 1980 م ، ص 39 .

[2]– القصّة الجزائرية القصيرة ، ص 149 .

[3]– تاريخ الأدب العربي ، ريجيس بلا شير ، ت إبراهييم الكيلاني ، ج 2 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ط1، 1988 م ، ص901 .

- **الزّمـــــــــــان**

يُعدّ الزمن صانع تطورات و تغيرات الشخصية البشرية، سواء تعلق الأمر بالجانب الفيزيائي، أو الجانب المعنوي، ومن هذا المنطلق يؤكد أهمية الزمن بالنسبة للإنسان يعد عنصر الزمن، ضابط العنصر فيه، ويتم على نبضاته، ويسجل الحدث وقائعه، وقد يتحدد في القصّة القصيرة، بشكل كيفي عمودي، مما يجعل الكتاب يتفاوتون في مستويات الأداء، لذلك تكون العلاقة الجدلية بين الزمن والسرد، تظهر في كونها بنية جمالية تتشكل حسب قدرة الكاتب الإبداعية . [1]

- **الاسترجـــــــاع**

هو عملية سردية تعمل على إيراد حدث سابق للنقطة الزمنية، وتسمى كذلك هذه العملية بالاستذكار. [2]

- **الاستبـــــــــاق**

هو " إعلان السارد، عما سيحدث قبل حدوثه . [3]

---

[1] - مفهوم الزمن و دلالاته في الفلسفة و الأدب (بين النظرية والتطبيق)، أحمد طالب ، دار الغرب للنشر والتوزيع ،ط 1 ، 2004 ، ص 28 ، 29 .

[2] – البنية السردية عند الطيب صالح ، عمر عاشور ، دار هومة للطباعة والنشر و التوزيع ، الجزائر ، ط1 ، 2010 م ، ص 18 .

[3] – تحليل النص السردي ، تقنيات ومفاهيم ، محمد بومعزة ، منشورات الاختلاف ، الرباط ، ط1 ، 2010 ، ص 89 .

- **بنيـــة اللّغـــــة**

"اللّغة مادة الأديب، ووسيلته في التعبير، فبقدر إتقانه الفني لها يكمن سر نجاحه، لأن الكتابة الروائية هي أقرب الأعمال الأدبية ملامسة للواقع، حيث تلتقط عناصرها من الحياة، ثمّ تحاول إعادة بناء ذلك الواقع، مما يبقيها في عالم التجريب الذي يبحث عن لغته الخاصة، فالكاتب العميق هو الذي يجري على لسان شخصياته، ما يمكن أن ينطق به لسان حالها، و الأدب الحق هو الذي يستهدف تصوير حقائق الواقع، وليست اللّغة إلا وسيمة للتعبير، والأديب يختار الوسيلة الأكثر إسعافا في صدق هذا التصوير. [1]

❖ المبحث الثاني : البنية السردية في قصص" الرصيف النائم."

أ – دور الحدث في قصص الرصيف النائم :

ما يمكن قوله في المجموعة القصصية " الرصيف النائم " لزهور ونيسي" أنّ الأحداث فيها كانت تتميز بنوع من التلاحم والانسجام ، فكل حدث فيها يتطلب بالضرورة وقوع أحداث مكملة ، وهذا بفضل الواقعية التي طغت على معظم الأحداث ، حيث تنطلق الأحداث في قصّة " عقيدة وإيمان " لتصوير واقع الأم العجوز فاطمة الثكلى، التي استشهد ابنها الوحيد، والذي كان أملها وفخرها، والدافع لنضالها الفذ، وفي هذا المحيط المشبع بالآلام الكبيرة تتحرك شخصيات القصّة، وتبقى العجوز فاطمة الثكلى لا تريد من ابنها الوحيد سوى القيادة

[1]– جماليات السرد في الخطاب الروائي ، صبيحة عودة زعرب ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط 1 ، 2006 ، 173 .

والبطولة ... حيث كان ردها عند استشهاده كله صبر وسلوان على هذا المصاب الجلل، فابنها في جنّة الخلود مع الشهداء، فتقول: « سامحني يا ولدي فلن أعود إلى البكاء مرة أخرى ... » .[1]

أمّا في قصّة " فاطمة " ، فتدور أحداث القصّة حول امرأة جزائرية تدعى فاطمة ، عاشت حقا ثورة نوفمبر، بكل ما فيها من آلام و أحزان . حيث بنيت أحداث هذه القصّة، على عمل قصصي واحد، ارتبط برابط السببية المحكومة من طرف الكاتبة المتأثرة بواقعية عصرها، وما أملته عليها ظروف الثورة والنضال، فتتحرك شخصية فاطمة فهي مليئة بالآلام الكبيرة ، والآمال الصغيرة الجريحة، إثر استشهاد زوجها الأول الذي كان ضابطا في جيش التحرير.

وتركها وابنها مع إخوانه الضّباط ، تطورت أحداث القصّة مع فاطمة حين تزوجها أحد الضّباط ، ورعاها وابنها .فينتهي الحدث الفعلي للقصّة مع بقاء" فاطمة " في حيرة كبيرة، بعد اعتقال زوجها، خوفا من أن تفقده هو الآخر.

وتواصل الكاتبة " زهور ونيسي"، نقل الأحداث " إذ يعد عنصر الحدث من أهم العناصر الفنية البارزة في قصصها، حيث أنها تستخدمه بطرق متنوعة ، فهو في قصّة " مازلنا نقسم " يأتي عبر ما يسمى بأسلوب التداعي، على لسان الكاتبة تارة، وعلى لسان تلميذاتها تارة أخرى، فقد روت التلميذة" فتيحة "قصّة خطف والدهاا من البيت، وكذلك القصّة التي روتها

[1]– الأعمال القصصية الكاملة ، زهور ونيسي ، ص 27 .

التلميذة " الياقوت "حول خيانة بعض الأفراد و الأعمال الإجرامية، التي كان جنود المستعمر يرتكبونها في الريف الجزائري ... . [1]

"فالقصّة غنية بأحداث الحكاية القصيرة، نقلتها الكاتبة على لسان تلميذاتها وفيها تعليقات كثيرة، ترد في بدايتها على شكل توضيحات وشروح ، وكأنّ الكاتبة شعرت أنّ عنصر التركيز ضعيف، فاضطرت إلى التعليقات لإحداث الأثر الكلي، والتخفيف من تراكم الأحداث و تزاحمها. [2]

أما في قصّة " خرفية" ، فقد سارت الكاتبة مواصلة سرد أحداث قصصها، من خلال تجسيد دور المرأة الجزائرية في الكفاح المسلح، فتتحرك شخصية " خرفية " لتبني أحداث القصّة، وتتمي مواقفها، وهي الأرملة التي ذاقت مرّ الحياة وقسوتها، بعد أن استشهد زوجها، فلم تحزن ولم يتطرق اليأس إلى قلبها، بل وهبت طاقتها للنضال والكفاح ، التحقت بإخوانها المجاهدين، وينتهي الحدث الفعلي للقصّة باستشهاد خرفية في ميدان الكفاح.

وتعد قصّة " الرصيف النائم " التي اختارتها الكاتبة عنوانا لمجموعتها القصصية، وكذلك كباقي القصص، حيث أن الكاتبة ربطت بين أحداثها بالشكل الذي يخدم بنية القصّة، في هذه الأجواء تتحرك الأحداث لتبث الحركة في شخصية" وردية " التي تعتبر الشخصية الرئيسية في هذه القصّة، التي ذاقت من ويلات الاستعمار وهي شابة في الثلاثين ربيعا، تزوجت ابن عمها " محمد صغير"، وأنجبت منه ثلاثة أطفال لكن زوجها استشهد تاركا وردية

---

[1]–تطور البنيّة الفنيّة في القصّة الجزائرية المعاصرة ، ص 93 .

[2]– المرجع نفسه ، ص 94 .

و أبناءه، فما كان لها إلا البحث عن عمل، فقد نزحت وردية ككل أرملة لاجئة ... مطالبة بالخبز لثلاثة من الأفواه المفتوحة، التي لا تفتأ تطلب ... شيئا لا وجود له. [1]

وتستمر وردية رحلتها في البحث عن العمل، حتى تفارق الحياة إثر حادث مرور مؤلم، كان نهاية مصير وردية الشخصية المركزية، في هذه القصّة . وتتابع الكاتبة رسم خطية السرد، مستمدة أحداثها من الواقع الذي أصاب الإنسان الجزائري، خلال الحقبة الاستعمارية المريرة، في إرهاصات هذا الجو .

تسير قصّة " لماذا تخاف أمي " حيث تبدو معاناة و خوف "أم حمدي" واضحة على ابنها، الذي يعتبر الذكر الوحيد عندها، وبما أن الزمن كان زمن الحرب والمظاهرات ، كانت تمنعه من ترديد الأناشيد الحماسية و الوطنية حتى في البيت، وترفض كلما طلب منها أن تصنع له علما خشية أن يلتحق يوما بصفوف المظاهرات، ويشارك في مسيرتها، وكان الحدث المكمل لهذه القصّة هو تحقق حلم حمدي ، بترديد الأناشيد الوطنية، ورفع العلم الوطني إلى أن استشهد حاملا الراية الوطنية. أما في قصّة " زغرودة الملايين " فتنطلق الأحداث لعرض وتجسيد ملامح الثورة الجزائرية بكل ما فيها من أبعاد ووقائع، حيث تصور لنا القصّة معاناة الشيخ" عمر "بعد اعتقاله خمس سنوات من طرف عصابة المنظمة السرية ومشاركة عائلته في القيام بالواجب الوطني، وتسير الأحداث متسلسلة في هذه القصّة إلى أن

[1]– الأعمال القصصية الكاملة ، ص 63 .

تنتهي القصّة بانتفاضة الصبر المخزون تحت وقع زغاريد الملايين، ورفع علم الثورة الجزائرية " الجزائرية عربية ... الجزائرية مسلمة ... يحيا جيش التحرير... تحيا الثورة " [1] هذه أهم الأحداث، التي مرت بها مجموع قصص " الرصيف النائم " بالإضافة إلى أحداث أخرى ثانوية، ساهمت في تطور القصص إلا أنها لم يكن لها الأثر في تغيير مسار القصص، أو تغيير مواقف الشخصيات وحركتها، إلا أنها ساعدت بشكل من الأشكال في بناء هذه المجموعة القصصية .

وصفوة القول نقول إنّ الكاتبة ملحة على نقل أحداث، وقيّم النّضال والتضحية وحب الوطن ، والتركيز على ما أصاب الإنسان الجزائري من ظلم، الذي ألحقه به الاستعمار الفرنسي وذلك من خلال توظيف عنصر الحدث، والسعي وراء تنسيقه، وعرض جزئياته عبر جسد الثورة ومادتها و أبعادها ...

ب – **تشكل العقدة في قصص الرصيف النائم : (لحظة التأزم).**

عرّفها الدكتور" عبد الله خليفة الركيبي" (العقدة) بأنها تشابك الحدث وتتابعه، حتى يبلغ الذروة ... ويشترط في العقدة أن تتضمن صراعا قدريا أو ناتجا عن ظروف اجتماعية، أو صراعا يقوم بين الشخصيات الموظفة أو صراعا نفسيا يدور في داخل الشخصيات. [2] وقد وظفت الكاتبة " زهور ونيسي" العقدة في مجموعتها القصصية " الرصيف النائم" لتشويق

[1]- المرجع نفسه ، ص 85 .

[2]- القصّة الجزائرية القصيرة ، ص 152 .

القارئ من أجل حل الإبهام، الذي يحيط بهذه القصص وبذلك تحقيق لغة جمالية.

فالعقدة الموجودة في قصّة" عقيدة و إيمان " تتضمن صراع البطلة " فاطمة " مع نفسها، حيث تبدأ الكاتبة بتصوير شخصية فاطمة وهي الشخصية الرئيسية " جلست منطوية، وكل ما فيها سحنتها يوحي بالأحزان الصامتة، والآلام الهادئة طويلة العمر... . " [1]

ويظهر القلق في هذه القصّة، عند سماع الكاتبة التي تعتبر إحدى الشخصيات في القصّة، خبر استشهاد ابن فاطمة الذي كان ابنها الوحيد، وبطلها الذي تفتخر به، ونرى تسلسل القلق في هذه القصّة مع وقوع الكاتبة في حيرة كبيرة، تتجه إلى بيت صديقتها فاطمة وتخبرها باستشهاد ابنها الوحيد في قولها : " وصارت تملأني الحسرة ..أين أذهب؟ إلى أين الجهتين أتجه ... إلى البيت، وكيف يصح ذلك ... وصديقتي العجوز... الآن لا أكاد أتصور حالتها ... . [2]

ولحظة تأزم، وتشابك الأحداث نتيجة متوقعة في القصّة، وتصل لحظة التأزم إلى الذروة مع سماع " الأم فاطمة " خبر استشهاد ابنها وفلذة كبدها " لا تفتأ تبكي بصمت، وخوف وحرصا من أن يشاركها حظها في اللوعة والألم أحد ... " [3]

وأخيرا تصل الكاتبة إلى الحل، عندما ينبعث فيها نوع من الهدوء والطمأنينة والإيمان

---

[1]-الأعمال القصصية الكاملة ، ص 23 .

[2]– المرجع نفسه ، ص 26 .

[3]– المرجع نفسه ، ص27 .

﴿ وَلاَ تَحْسَبَنّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾[1]

و بعد أن شرحت الكاتبة الآية شرحا وافيا، تمتمت فاطمة بكل عقيدة وإيمان بأن لن تعود للبكاء مرة أخرى، فإنها مع الشهداء في الجنّة .

قد نوّعت الكاتبة من أسماء الشخصيات، إلا أنّها كلها تصب في قالب جزائري لتواكب بذلك فترة الثورة التحريرية.

ففي قصّة " عقيدة وإيمان " وظفت الكاتبة شخصية " فاطمة " كشخصية أساسية محورية، فهي امرأة عجوز ثكلى قاربت السبعين من عمرها، يكتنفها الحزن بعد استشهاد ابنها الوحيد، متمسكة بدينها يملوها الإيمان والصبر، محبة للنضال كما أنّ الكاتبة تظهر في شخصية معلمة المدرسة، صديقة " فاطمة " تحظى باحترام وإجلال الجميع ،أما الشخصية الثانوية، فممثلة في شخصية معلم القرآن كما يسمونه الطالب، وهو شخصية متدينة اختارتها الكاتبة من الواقع الجزائري" كان شابا لا يتجاوز الأربعين، وقد بدا وجهه نظرا نضارة غريبة ... لكنه كان فاقدا النظر ... كان أعمى ... " [2]

وفي قصّة" الرصيف النائم"، كانت شخصية" وردية "الشخصية الرئيسية، اختارت الكاتبة اسمها من الواقع الجزائري لتعبر عن معاناة المرأة أثناء الثورة التحريرية،" فهي شابة ذات

[1]-- سورة آل عمران ، الآية 169 .

[2] – ينظر، الأعمال القصصية الكاملة ، ص 24 .

الثلاثين ربيعا لها عينان زرقاوان ، وامتازت بغيرتها على وطنها وتحملها للشدائد و المحن، و يظهر ذلك في خروجها للعمل عند استشهاد زوجها.[1]

أما الشخصيات الثانوية فتتمثل في:

شخصية" محمد صغير "زوج وردية" ، نموذج للفرد الجزائري المناضل والمجاهد في سبيل الوطن . وشخصية" العجوز الشمطاء"، التي قصدتها وردية للبحث عن عمل، وهي "مدام فرنسية" تميزت بالحقد والكراهية، وتجلى ذلك في أنها أهانت وردية وذلتها لمجرد طلبها العمل. [2]

نستنتج أنّ الكاتبة، استمدت معظم شخصياتها في مجموعتها القصصية من الواقع الحياتي، حيث ارتبطت بالنضال الوطني من أجل الحرية والدفاع عن الأرض والشرف، ويظهر جليا تركيزها على عنصر المرأة، في حرب التحرير، فمعظم الشخصيات التي استخدمتها توضح سعي الكاتبة لإبراز دور المرأة في الثورة التحريرية .

د - تجليات البداية والنهاية في قصص الرصيف النائم :

1. البدايـــــــة

بما أنّ الحرب والأحداث الثورية حاضرة في قصص زهور ونيسي، نجد بدايات القصص ومقدماتها أكثر إثارة للقارئ.

[1] – ينظر، المرجع نفسه ، ص 60 .

[2] – ينظر ، المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

ففي قصّة" فاطمة"، تبدأ قصّة" فاطمة ... هي قصّة كلّ امرأة جزئرية جبلت حياتها بتراث الريف والقرية، وصخور الجبال ... المرأة التي عاشت حقا ثورة أول نوفمبر، بكل ما فيها من أبعاد وأسرار وأساطير، وبالتالي من وحشية وقسوة وآلام ... .[1]

فالكاتبة من خلال وضعها لهذه المقدمة، فتحت الطريق للقارئ ليتلذذ و يتشوق ليكتشف المجهول في القصّة ، من خلال الإشارة لشخصية فاطمة وأبرز المحطات في حياتها.

أما في قصّة" الرصيف النائم"، فقد أعلن لنا عنوان القصّة، في حد ذاته عن البداية، وجاءت البداية لتحقيق شرط التشويق، وبعث الإثارة تقول " زهور ونيسي" في بداية قصّة "الرصيف النائم ": " أصحيح يوجد ... أنه وجد في أرض الجزائر على مدى خمسة أجيال من العمر ... رصيف نائم؟ الواقع المرير والأحداث الجسام والحقيقة الحية المنتصبة والتاريخ الدامي ... كل هذه تقول بأنّ أرصفة و أزقة و شوارع الجزائر، لم تعرف خلال الوجود الفرنسي ... وطيلة ثورة الشعب ... إلا الضجيج والصراخ والعويل والانفجارات . [2]

2. النّهايـــــــــة :

في قصّة" عقيدة وإيمان كانت النهاية إجابة على عتبة العنوان " فتمتمت باعتقاد وإيمان، وكأنّها تخاطب روحا تتراأى لها : سامحني يا ولدي فلن أعود إلى البكاء مرة أخرى ...[3]

---

[1]– ينظر ، المرجع نفسه ، 31 .

[2]- المرجع نفسه ، ص 59 .

[3]- المرجع نفسه ،ص 35 .

فالكاتبة من خلال النهاية، كشفت لنا المعنى الذي أرادت الكاتبة التعبير عنه ، وهو تحديد مصير شخصية " فاطمة"، التي تعتبر بطلة القصّة.

أمّا في قصّة" خرفية "، فتتطور الأحداث متتبعة خطية السرد إلى أن وصلت إلى النهاية اكتمل بها مغزى القصّة، التي صورت صمود البطلة في وجه المستعمر إلى أن استشهدت. جرت هذه الكلمات في نفس" حميد " وهو ينكب عليها بلهفة ليحبس نبضها، وقد تفجر كل جسمها بالدماء كأنّه ينابيع من دماء دفينة.

خرفية ...خرفية.

نداءات ... من كل لسان ...

لكنهم لم يسمعوا إلا البندقية ... حافظ على البندقية ... وبكى مصطفى ومعمر كالأطفال

فهذه النّهاية كشفت الكاتبة عن دور شخصية خرفية من جهة، وصورت بطولة المجاهدة التي تعتبر نموذجا للمرأة المناضلة.

والأمر نفسه في قصّة" الرصيف النائم"، فقد حققت الكاتبة لحظة التنوير من خلال النهاية، التي اختارتها لبطلة القصّة، و التي كانت بمثابة فك شفرة للعنوان الذي يبدو مبهما" الرصيف النائم " يتهاوى رأسها الصغير ... ليمس حافة " الرصيف النائم "، الذي كان لا يزال مبللا برطوبة الليل الباردة." ، " حيث أنّ شخصية وردية، فارقت الحياة في النهاية إثر حادث مرور مؤلم." [1]

[1]- ينظر ، المرجع نفسه ، ص 55 ، 66 .

فالنّهاية في بقية قصص" الرصيف النائم "سارت على نفس الاتجاه، لتحقيق خطية السرد واستيعاب كل العناصر من بداية وأحداث وشخصيات فاختيار الكاتبة لبدايات القصص ونهايتها، لم يكن اعتباطيا، بل كان خادما لقصصها، ومضمونها، التي مست واقع الجزائيين ومعاناتهم أيام الثورة التحريرية .

هـ – أبعاد المكان والزمان في قصص الرصيف النائم :

- **المكـــــــان :**

قدمت لنا المجموعة القصصية (الرصيف النائم)، تجارب نموذجية و صورا كاشفة عن أعماق الشعب الجزائري، في نضاله المرير ضد الذين خلقوا شقاءه، وحاولوا أن يدوسوا على كرامته، فالكاتبة زهور ونيسي تحسست بقلمها معظم النماذج الإنسانية، التي عاشت الثورة ومنها التقطت أبطالها ووضعتهم في ظرفهم وأمكنتهم الطبيعية، وغاص قلمها في تراب الجزائر و تجولت في القرى والبوادي والسهول والجبال، لتعيش بين البسطاء وصانع الثورة . ولقد ذكرت " زهور ونيسي" في مجموعتها، عددا من الأماكن التي فرضت عليها وتنوعت دلالتها وأوصافها ووظائفها، لتتحد جميعها في كونها رموزا يتراعى من خلالها الوطن بأسمى معانيه، لهذا فواقع البنية النصية للقصّة القصيرة، يقسم المكان إلى نمطين في استخدام القصص: المكان المفتوح ، والمكان المغلق .[1]

[1] - ينظر ، المرجع نفسه ، ص 31 .

1- المكان المفتوح : فضاء يمتد به القاص للخروج إلى الطبيعة الواسعة الذي تتحرك فيه الشخصيات، ويمثل حقيقة التواصل مع الآخرين والعثور على المكان المفتوح في زمن الثورة ومن الأماكن المفتوحة في مجموعة " الرصيف النائم " :

المسجد : الذي يعتبر حيزا مكانيا، يحتضن المشاعر المشتركة بين أفراد الجماعة ، حيث تختفي فيه المشاحنات الفردية ، ذكرته الكاتبة في قصة " عقيدة و إيمان " وحددته تحديدا دقيقا " مسجد المرادية " و " وجد في القصّة أكثر من مرة، له بعد ديني، فهو مكان لتعلم القرآن وللصلاة حيث كان مقصد" فاطمة "الذي تشعر فيه بالأمان والراحة ، كما ذكر "المسجد " في قصّة " زغرودة الملايين " ولماذا تخاف أمي"، فهو مكان مقدس ومركز عبادة، يعبر عن عراقة الشعب الجزائري وأصوله العربية الإسلامية.

الجبل : تتجلى رمزية الجبل بوضوح باعتباره مكان تمركز المجاهدين، كما أنّ معظم القرى في الريف تقع في الجبال ، حيث ذكرت الكاتبة في قصّة " فاطمة " قمم جبال " أولاد ناصر" و"بوطالب "و"جبال الأوراس " ، حيث كان لهذه الأمكنة بعد ثوري وتاريخي استحضرتهم الكاتبة وكأنها تنقل إلينا أحداثا واقعية .[1]

[1] ينظر ، المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

القريـة : يأتي حضور القرية في مجموع القصص، لينقل إلينا حياة أهل القرية ومعاناتهم من ظلم وجور المستعمر، حيث تحدد لنا الكاتبة ملامحها و موقعها الجغرافي، ففي قصّة" فاطمة تصوّر لنا الكاتبة قرية " أولاد منصور" تمرّ قرية " أولاد ناصر" بالجبل، فتحتل جانبيه، تتسع في أحدها، وتضيق في الآخر وأنت تستقبل القرية في جانبها الضيق .

2- المكان المغلـــق : فيه يمثل غالبا الحيز، الذي يحوي حدودا مكانية تعزله عن المكان الخارجي، ويكون محيطه أضيق بكثير بالنسبة للمكان المفتوح ، ومن الأماكن المغلقة، التي ذكرت في مجموعة" الرصيف النائم " :

الكوخ : يعد بيت البطل أو الشخصية الرئيسية أو بالأحرى حجرة البطل، المكان المغلق الأول في معظم القصص، ويتم الإعلان عن تأسيس هذا المكان في بداية قصّة" فاطمة " كان كوخ فاطمة بعيدا عن الأكواخ الأخرى لكنه كان يعيش في نفس الانكسار والتداعي الذي تعيش فيه الأكواخ الأخرى .

يمثل هذا البيت مأوى فاطمة الوحيد، الذي تستطيع من خلاله أن تحقق بعضا من حريتها، وتشعر بالدفء والأمان، إلا أنّ الضغوطات الخارجية وجور وظلم المستعمر، جعل الكوخ مكانًا مغلقًا محاصرًا بالخلاء الموحش ...واتجهت نحو كوخها الذي تمتلئ جدرانه وأركانه بالفراغ والبرودة ، و الذكريات الحية، واستقبلها الظلام وتراقصت حولها أطباق الأحداث الدامية و الآمال الكبار الممزوجة بالعرق و الدم ... .[1]

[1] -ينظر ، المرجع نفسه ،ص 31 – 35 .

- **الزمـــــــــــان :**

إذا كان النقاد قد قسموا الزمن إلى زمن داخلي وزمن خارجي، فهو كذلك في مجموعة " الرصيف النائم " .

1 – الزّمن الداخلـــي : وهو زمن الحكاية و المنحصر من بداية القصّة إلى نهايتها، فمثلا في قصّة خرفية تبدأ القصّة من استشهاد زوجها، والتحاقها بالعمل النضالي إلى أن استشهدت وبهذا ينتهي زمن القصّة. أما في قصّة الرصيف النائم يبدأ زمن القصّة، منذ أن أصبحت وردية في الثلاثين واستشهاد زوجها، إلى أن ينتهي زمن القصّة بموت وردية إثر حادث مرور . أما في قصّة " لماذا تخاف أمي " فتبدأ القصّة منذ أن بلغ البطل " حميد" سن الرشد، وأصبح يعي ما يدور حوله إلى أن استشهد وبهذا ينتهي زمن القصّة. فالزمن في مجموعة " الرصيف النائم " يشير على العموم إلى أواخر أيام الاستعمار، واندلاع ثورة التحرير، حتى إعلان الاستقلال .

2 – الزمن الخارجـــي : لا يوجد النص القصصي حرجا في الدخول في علاقات زمنية، تقع أصلا خارج الخطاب السردي، وتتعلق عموما بزمن الكتابة وزمن القراءة ، وموقع الكاتب في الفترة الزمنية التي كتب فيها قصّته، وموقع القارئ من القصّة التي يقرؤها .[1]

[1] - ينظر ، المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

2 – زمن الكاتبة زهور ونيسي : عاشت زهور ونيسي قبل الاستقلال و بعده، وقد شهد العالم أثناء هذه الفترة وما بعدها أوضاعا مختلفة سياسيا، واجتماعيا وثقافيا، في معظم البلدان العربية، والقصّة باعتبارها جنسا أدبيا من شأنه أن يعبر عن خلفيات ومرجعيات الأم، التجأت الكاتبة في قصصها للتعبير عن واقع المجتمع الجزائري أثناء فترة الاحتلال الفرنسي، وما خلفه من دمار خراب وتشتيت للأسر والوطن ككل.

3 – زمـــن القـــارئ : ويقصد به العصر الذي ينتمي إليه القارئ، وليس المدة التي يستغرقها في القراءة ، ويبدأ زمن القارئ عادة من تاريخ النشر وتاريخ صدور القصّة، وهو في قصص" الرصيف النائم " يشير إلى سنة1967 م ، فزمن الكتابة وزمن القراءة يمتد من 1967م إلى يومنا هذا. أما في قصة" لماذا تخاف أمي " و "زغرودة الملايين" نقلت إلينا الكاتبة بعض أحداث مظاهرات ديسمبر 1960 م ، التي مست كل بشر من أرض الجزائر. وعليه فالإحساس بالزمن الخارجي، كان طاغيا على أغلب قصص زهور ونيسي، وطغيان الوظيفة الاخبارية على الإيحائية، والصراع بين الإنسان الجزائري والزمن.

والكاتبة زهور ونيسي، نجدها في مجموعتها القصصية تمزج بين الماضي و الحاضر و المستقبل عن طريق استرجاع الذكريات، واستباق الأحداث.[1]

[1] -ينظر ، المرجع نفسه ، ص 31 – 66 .

- **الاسترجـــــاع :**

لقد شغل الاسترجاع حيزا هاما في القصص، إذ لجأت إليه الكاتبة لإمدادنا ببعض المعلومات عن الشخصيات، وكما نعلم أنّ الاسترجاع يساهم في صهر المسافات وملء الفرغات، ورد الفجوات التي قد يتركها الكاتب، ومن ناحية أخرى يبعد الممل والرتابة عن القارئ، حينما يترك حادثة ويعود إلى أخرى ، وفيما يلي نذكر بعض الاسترجاعات التي وجدت في القصص:

يتحقق الاسترجاع، في" قصّة خرفية " ، عندما تتذكر أيام الحرق والإبادة التي قام بها " الجنرال شال" سنة1957 م، و أربع سنوات في عمر الثورة الجزائرية أيام كان المستعمر يستعمل في عملياته طرق الإبادة الجماعية كالحرق، أتذركرون ذلك ؟ إنها أيام" الجنرال شال".[1]

أما في قصّة" لماذا تخاف أمي"، نجد أم " حمدي " ترجع بأفكارها إلى الماضي وتتذكر جيدا عائلة زوجها، الذين يعيرنها بإنجاب البنات فقط "... وتنفست الأم بعد كلمات ابنتها، وكأّنها في حاجة إلى ذلك، إنها تحبه أكثر من البنات إنها تذكر جيدا عائلة زوجها، وقد عيروها بإنجاب البنات... " .[2]

[1] -ينظر ، المرجع نفسه ، ص 71 .

[2] -ينظر ، المرجع نفسه ، ص 35

- **الاستبـــــاق:**

ونجد الاستباق في قصّة" الرصيف النائم "مع شخصية" وردية"، التي تنبأت الكاتبة بالحالة التي تؤول إليها، لو كان زوجها معها " .... إنها ولا شك ستكون أسعدك و أهنأ، لو أنها الآن لا تزال في فراشها تنعم بالسعادة ... مع زوجها الحبيب ".[1]

أما في قصّة " زغرودة الملايين يتحقق الاستباق مع شخصية زهيرة التي كانت تتمنى النصر" ... ولكنّ ماذا سنصنع، نحن والجيران بزجاجات الخل والزيت بالأحجار والعصي وقضبان الحديد، آه لو أهدتنا السماء رشاشا واحدا إذن لنام كل الجيران، وهم يحلمون بالنصر المبين ... كانت هذه الخواطر تجول بنفس زهيرة ... ". [2]

هكذا كانت الكاتبة تتوقف قليلا لتعود إلى الماضي أو تجتهد للمستقبل ث تعود مرة أخرى إلى الحاضر، لتواصل سرد حكايتها، فاستخدامها المتميز للزمن في القصص، حولته إلى زخرفة تتولد داخلها مدلولات، كونها تعد شاهدة حقيقية للحقبة الزمنية المتعاقبة على المجتمع الجزائري ، الذي ذاق ويلات الاستعمار.

[1] - ينظر ، المرجع نفسه ،ص 61 .

[2] - ينظر ، المرجع نفسه ، ص 84 .

- **بنيـــة اللّغـــــة :**

من المعلوم أنّ المجموعة القصصية " الرصيف النائم " تدور وقائعها حول ثورة التحرير أكبر الثّورات في العصر الحديث، ومن هذه الواقعية والأحداث جاءت لغة القصص هادئة رخية بسيطة واضحة، تتناسب مع الشخصيات القصصية فكل شخصية تتحدث بلغتها ومستواها الفكري، والملفت للانتباه أنّ معظم الشخصيات القصصية الرئيسية والبارزة، تحدثت بلغة الكتمان و السرّ واختزال المواقف والصبر، بما يتناسب مع الواقع وأحداث القصص التي تحكي قصّة شعب بكامله.حيث استخدمت الكاتبة زهور ونيسي، اللّغة العربية الفصحى سواء أثناء السرد أو الوصف أو الحوار، بالإضافة إلى استعمالها أحيانا بعض الكلمات العامية مثل: (اللي مكتوب عالجبين ما ينحوه اليدين) [1] ، لخدمة نصوصها القصصية، بما أنّها تنقل إلينا الواقع الجزائري وأعماق نضاله ،وكفاحه ووظفت معجما لغويا تتجلى فيه روح النضال والتضحية والثورة . فاستعمال الكاتبة اللّغة العامية، كالأمثال الشعبية دليل على تمسكها بالثقافة الجزائرية والعادات والتقاليد.

[1]- المرجع نفسه ، ص 71 .

وأخيرا خلصت في خاتمة هذا البحث إلى جملة من الاستنتاجات، محاولة الإجابة الأسئلة التي طرح في المقدمة ، نستعرضها فيما يلي :

- تعتبر القصّة القصيرة فنًّا أدبيًّا حديثا ، ورغم ظهورها متأخرة إلا أنّها استطاعت أن تقوم بدور هام في التعبير عن الواقع الجزائري وتصوير ألامه وأمانيه ، وجاءت البدايات الأولى على أيدي عدد من الكتاب كأحمد رضا حوحو ،وزهور ونيسي ، وابن عاشور، وغيرهم ، هؤلاء الكتاب الجزائريين عاشوا قضايا مجتمعهم وعايشوها فخصّصوا لها نصيبا كبيرا في مؤلفاتهم القصصية ، فغدت فنًّا له حضوره وأعلامه .
- أخذت القصّة القصيرة الجزائرية في بداية نشأتها صورة شكلين قصصين بسيطين هما المقال القصصي والصّورة القصصّية ، وتأثرا بالمقال الإصلاحي والدّيني ، كما كان لها دور كبير في التعبير عن أفكار الكتاب وآرائهم ونشرها في المجتمع ، مما أدّى إلى نهوض الوعي الوطني .
- أثناء تطورّها صادفتها عوائق كثيرة أخّرت ظهورها وحدت من نضجها الفني غير أنّها ما لبثت أن تجاوزت هذه العقبات لتولد من جديد في صورة أكثر تطوّرا وتشهد مرحلة من الانتعاش وبفضل مجموعة من المؤّثرات والعوامل التي ساعدت على نهوضها واسمرارها في تطورها .
- و تمظهرت البنى السردية عبر مجموعة "الرصيف النائم " كبنى في تكوين معمارية العمل القصصي، وذلك من خلال توظيف دعائم أساسية من بينها :

1 – الحدث : باعتباره أهم المكونات القصصية، ففيه تنمو المواقف وتتحرك الشخصيات.

2– تشكل العقدة أي لحظة التأزم ،وهي تشاك الأحداث وتتابعه .

3 – بنية الشخصية : وهي من أساسيات البنية السردية التي تقوم عليها القصّة القصيرة . إضافة إلى البداية والنهاية ، و الزمان والمكان ، والاستباق والاسترجاع ، واللّغة .

وفي الأخير أرجوا من الله عزّ وجلّ أن أكون قد وفقت في هذا العمل ولو بالقليل، من خلال إعطاء لمحة وجيزة عن فن القصّة القصيرة . والله ولي التوفيق .

قائمـــــة المصادر والمراجـــــع

القرآن الكريم

المصادر :

1 – ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)، " لسان العرب"، المجلد الثاني عشر، دار صادر، بيروت ، ط1، 2000 م .

المراجـــع :

1 – أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث ، دار الرّائد للكتاب، الجزائر، ط 5، 2007 م .

2 – إبراهيم بن صالح ، القصّة القصيرة عند محمود تيمور، ، محمد علي الحامي للنشر ، صفاقس ، تونس، ط3 ، 2007 م .

3 – أحمد طالب، الأدب الجزائري الحديث ، المقال القصصي والقصّة القصيرة ، دار الغريب للنشر والتوزيع ، ط1، 2007 .

4 – أحمد رضا حوحو ، غادة أم القرى، الأنيس السلسة الأدبية ، تحت إشراف محّمد بلقايد، صدر هذا الكتاب عن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربيّة، ط1 ، 2009 م .

5 – زهور ونيسي ، الأعمال القصصية الكاملة ، صدرت عن وزارة الثقافة ، ط1 ، 2007م

6– – شربيط أحمد شربيط ، تطوّر البنية الفنيّة في القصّة الجزائرية المعاصرة ، 1947–1985م، من منشورات اتّحاد الكتّاب العرب، ط1، 1998م.

7– عبد الله الركيبي، القصّة الجزائرية القصيرة، دار الكتاب العرب، الجزائر، ط1، 2009 م.

8 – عبد المالك مرتاض ، فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931–1954 م، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، ط1، 1983م .

9 – عايدة أديب بامية تطوّر الأدب القصصي الجزائري ، ، 1925– 1967م، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط1 ،1982 م.

10– فيصل الأحمر ونبيل داوده، الموسوعة الأدبية ، دار المعرفة ، الجزائر، جزء 2، ط 1 ،2009م. 11– محمد زغلول سلام، -دراسات في القصّة العربية الحديثة، أصولها، اتجاها، أعلامها ، منشأة المعارف الإسكندرية، ط 1، 1973 م.

12– محمّد السعيد الزّاهري ، الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير(مجموعة قصصية)، دار الكتب ، الجزائر ، ط3، 1983م .

13– مخلوف عامر ، مظاهر التجديد في القصّة القصيرة بالجزائر، ، من منشورات اتّحاد الكتّاب العرب، ط1 ، 1988 م.

الكتب المترجمة :

1 – ريجيس بلا شير ، تاريخ الأدب العربي ، ت إبراهييم الكيلاني ، ج 2 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ط1، 1988 م .

2– فليب هامون ، سيميولوجية الشخصيات الروائية ، ت سعيد بنكراد ، ، دار كرم الله ، الجزائر ، ط1، 2012 م .

3 – ميشال بوتور ، بحوث في الرواية الجديدة ، ترجمة فريد أنطونيو، الفكر الجامعي، لبنان، ط1، 1971م.

المعاجـــــم :

1 – إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية ، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقس، الجمهورية التونسية، ط1 ، 1986م .

2 – سمر روحي الفيصل، معجم الروائيين العرب ، جروس برس ، طرابلس، ط1 ، 1995 م .

3 – نواف نصار، المعجم الأدبي ، دار ورد للنشر والتوزيع، ط1، 2007 م.

المجـــــلات :

1 – عبد العزيز بن عرفة ، مجلة الفكر العربي المعاصر ، مدخل إلى نظرية السرد عند غريماس، العددان 44 و45، مركز الانتماء، 198.

2– علي مرحوم ، الأديب الثائر، محمد بن عايد الجلالي (مقال) مجلة الثقافة، وزارة الإعلام والثقافة ، العدد 19.

3 – مجلة الشهاب القصّة في الشهاب، في الجزئين 1 و 2 من عددين 18و 28 من شهر أكتوبر عام 1926م.

4 – محمد فيصلي ، مجلة أمال ، الطاغية ، الجزائر، جانفي– فيفري 1971م .

الموسوعـات :

1 – فيصل الأحمر ونبيل داوده، الموسوعة الأدبية ، دار المعرفة ، الجزائر، جزء 2، ط 1 ،2009م.

شكـــــــــــــــر	
إهـــــــــــــــداء	
مقدمـــــــــــــــة	أ
مدخل تمهيدي : ماهية القصّة القصيرة	
تعريف القصّة	02
مفهوم القصّة القصيرة	03
نشأة القصّة القصيرة الجزائرية	06
عوامل الظّهور والظمور	10
الفصل الأول : القصّة القصيرة الجزائرية	
عوامل تطوّر القصّة الجزائرية القصيرة	21
عناصر القصّة القصيرة	25
سمات القصّة القصيرة	39
أسس القصّة القصيرة البنائية وأهم مقوماتها	41
الفصل الثاني : البنية السردية في قصص الرصيف النائم	
مفهوم البنية السردية للقصّة القصّة القصيرة ومكوّناتها	48
البنية السردية في قصص" الرصيف النائم لزهور ونيسي "	52
الخاتمـــــــــــة	71
قائمة المصادر والمراجع	74